ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٩/ السنة التاسعة
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

قال النبي محمد ﷺ:

(عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ: حُبَّ نَبِيِّكُمْ وَحُبَّ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ)

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات/ قسم الشؤون الفكرية
والثقافية/ العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٩ / السنة التاسعة / ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

٤

انطلاق دورة الجوادين عليهما السلام الصيفية ٩
لقاء مع القارئ علي ماهر ١٦
الاستغفار بلغة الحب الإلهي ٢٠
بيتٌ في الجنة ٢٨
هل القرآن الكريم يعلّم العنف؟ ٣٦
واحة قرآنية ٣٨

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
حسن شاكر الجبوري

السلامة الفكرية
الشيخ عماد الكاظمي

التدقيق اللغوي
عامر عزيز الأنباري

محرر الأخبار
حسين علي السعدي

التصميم والإخراج الفني
سور الدين اللامي
زيد عبد الأمير موسى

كلمة العدد

الخلق الكريم .. دعوة قرآنية

من بين أعظم ما قدمه لنا القرآن الكريم على صعيد بناء الشخصية الإنسانية؛ هو رَسم المنهج السديد في إصلاح الناس، وتقويم سلوكهم، وتيسير سُبُل الحياة الطيبة لهم، وذلك من خلال الدعوة إلى الشروع بإصلاح النفوس وتزكيتها، وغرس معاني الأخلاق الكريمة فيها. إذ أوضحت جملة آياته المباركة، وبَيَّنَت أنَّ تَغَيُّرَ أحوالِ الناس مِن سعادةٍ وشقاء، ويُسرٍ وعُسر، وطمأنينةٍ وقلق، وعز وذل، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتغيير ما بأنفُسهم مِن أخلاق وسلوكيات ومعانٍ وصفات، قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

لقد شكلت هذه الرسالة السامية جوهر المشروع الإلهي، الذي أراد المولى تبارك وتعالى أن يمضي في البشرية جمعاء، وهو أن يكون للإنسان خُلقٌ كريم، وسُلوكٌ سوي يليق بكرامته ووجوده على وجه هذه البسيطة، بشكل يَتَّفق مع ما خطط له من دور أساسي في خلافة الله تعالى في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

ومن هنا كان القرآن الكريم هو الأصل والأساس الذي من خلاله يتم الشروع في نشر الأخلاق الإسلامية الكريمة بين الناس، كونها ـ أي الأخلاق ـ هي العماد الثابت في مختلف مجالات الحياة، الاجتماعية والتربوية والسياسية وغيرها، كما أن للمنظومة الأخلاقية التي جاء بها القرآن الكريم دوراً أساسياً في بناء مفهوم (التقوى) في نفس الإنسان، كونها تعبر عن الضمير الأخلاقي الفطري لدى الإنسان، والمنطلَق الذي ينطلق منه لأداء العمل الطيب الذي يُعد فرضاً حتمياً، ويجعل من تجنب الإنسان للعمل الخبيث الضار واجباً حتمياً، ويقوي من حالة الخشية والخوف من الله تعالى، وهذه هي غاية الأخلاق القرآنية.

وبالرجوع إلى النص القرآني، فإنه مما يؤكد ما أشرنا إليه هو المعنى الراقي والوصف الجميل الذي جاء في الخطاب الإلهي إلى نبيه الأكرم ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وهو ما لم يكن لأحد من البشر إطلاقاً، فقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً، وأكثرهم محبة ورأفة ورحمة للعالمين، وأصبحت سيرته الشريفة سنة ومنهاجاً عظيماً يقتدى به للارتقاء في المسيرة التكاملية للإنسان، وهذا ما يدعونا ـ ونحن نقف أمام هذه المفاهيم القرآنية السامية ـ إلى وجوب التحلي بمكارم الأخلاق، والسير في مسلك الفضائل كونهما الميزان الشرعي والمعيار الحقيقي لتهذيب النفس وترقيها وتزكيتها.

سكرتير التحرير

الاحتفاء بتخرج الدفعة الأولى من خريجي الدورات القرآنية التخصصية

تزامناً مع الذكرى العطرة لولادة ثامن الحجج الأطهار عليه السلام، الإمام الرؤوف علي بن موسى الرضا عليه السلام، شهدت رحاب الصحن الكاظمي الشريف حفل تخرج (٧) دورات قرآنية تخصصية، بحضور عضو مجلس الإدارة المهندس جلال علي محمد، ونخبة من الأساتذة والمهتمين بالشأن القرآني، وطلبة الدورات القرآنية وجموع من الزائرين الكرام.

استهل الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، شنّف بها أسماع الحاضرين أحد طلبة دورة القراءة التحقيقية والإجازات الشرعية القارئ عبد الرزاق طلال الجميلي، تبعها كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة والتي ألقاها عضو مجلس الإدارة المهندس جلال علي محمد استهلها بالإشادة بالجهود التي بذلت لإنجاح الدورات، وأضاف قائلاً: (نحتفي اليوم بمجاميع طيبة قد قطعت شوطاً طويلاً في الدورات القرآنية التي يقيمها مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة.. تلك الجهود المباركة والطيبة التي لا بد أن تثمر.. وما أجمل أن تقطف الثمار في يوم ذكرى ولادة الإمام الرضا في هذه الرحاب الطاهرة من جوار أبيه الإمام الكاظم وولده الإمام الجواد «سلام الله عليهم أجمعين".

وأضاف: علينا أن نشعر بمسؤوليتنا تجاه كتاب الله العزيز وأولها العودة إلى القرآن الكريم وعدم هجرانه وترسيخ مفاهيمه ونشر علومه، فقد ابتعد واقعنا كثيراً عنه للأسف الشديد.. علينا أن نتعلم ونقرأ ونتلو ونرتل ونطبق أحكامه وتعاليمه لأنه يهدي للتي هي أقوم.. وإن من أهم مقومات العمل القرآني هو خلوص النية والالتزام بما جاء في القرآن الكريم فبقدر ما كنا مع القرآن بقدر ما سيكون معنا إن شاء الله تعالى. وختاما.. نبارك لكم هذا التخرج.. ولكن عليكم تقع مسؤولية ما تعلمتموه في نشره وتعليمه لمن تعذر عليه الوصول إلى دوراتنا القرآنية، وعليكم مراجعة ما درستموه فآفة العلم النسيان، ولا بد من تطوير قابلياتكم وتنمية مواهبكم، وأن لا تتوقفوا عند حد معين.. وإن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ماضية بإذنه تعالى في خدمة القرآن والقرآنيين، ولن تتوقف عن دعمها للدورات القرآنية).

بعدها ألقى مدير مركز القرآن الكريم الخادم عمار الموسوي كلمة بهذه المناسبة، جاء فيها: **(على مدى ثمانية أشهر تقريباً ومركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة يعطي ثماره محتفياً بطلبته من مختلف مناطق بغداد وبعض المحافظات المجاورة من خلال دوراته التخصصية المستديمة بإشراف أساتذة أكفاء بعدد من التخصصات القرآنية منها في التلاوة والتجويد والتفسير والقراءة التحقيقية والإجازات الشرعية** والنغم والمقامات بالطريقتين العراقية والمصرية والقراءة الصحيحة، فضلاً عن دورات الحفظ (نساءً ورجالاً)، الحضورية منها والإلكترونية، فضلاً عن الموسمية كالدورات الصيفية لطلبة الابتدائية والمتوسطة وغيرها، إذ بلغ عدد

المستفيدين من تلك الدورات ما يقارب الـ(١٠٠٠) طالب وطالبة وما كان ذلك لولا الدعم المتواصل من قبل إدارة العتبة المقدسة المتمثلة بأمينها العام الدكتور حيدر حسن الشمري، وأعضاء مجلس الإدارة المحترمين، الذين كان لهم الفضل الكبير في مسيرتنا القرآنية المباركة.

وها نحن اليوم نحتفي بثلة طيبة من طلبتنا الأعزاء، إذ بلغ عدد المتخرجين من الدفعة الأولى من دوراتنا القرآنية التخصصية (١٥٠) طالباً من كلا الجنسين، وبهذا نأمل أن يكونوا خير مصداق لقول النَّبيِّ الأكرم ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ).

كما كان لمدرسي ومدرسات الدورات القرآنية التخصصية كلمة ألقاها بالنيابة عنهم الأستاذ حيدر سعد الكاظمي، بيّن فيها قائلاً: (ونحن هنا بمحفل تخرج طلبة القرآن الكريم وعلومه الشريفة، نترفع عن الألقاب الدنيوية، ونلتزم الشرف والفخر والارتقاء في خدمة القرآن الكريم، متبعين نهج الأئمة الأطهار ﷺ، فخادم القرآن والعترة هو أجلّ لقب، وأرفع منصب، وأعلى درجات السمو العليا لمن أراد وجه الله والخدمة الحقيقية، فالشكر والتقدير لخدام القرآن الكريم والعترة كلّ من جناب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الدكتور حيدر الشمّري، وأعضاء مجلس إدارته الموقر).

تلاها كلمة لطلبة الدورة ألقاها بالنيابة عنهم الطالب عادل الشريفي جاء فيها قائلاً: (قضينا أوقاتاً في هذه الدورات المباركة فيها رضا الله ومن الإمامين ﷺ إمضاء، وفي مرأى من بقية الله الأعظم ﷺ، لقد كانت أوقاتاً ليست من ساعات الدنيا ونحن الجالسون فيها بين تالٍ، وسامعٍ، ومستمعٍ، ومصغٍ لكتاب الله، فتعرف المشاركون فيها كيف يروضون ألسنتهم على الضبط الجميل للألفاظ وفنونها وفصاحتها وسمو بريقها لتقرع باب القلوب القاسية وتسقط عنها الذنوب.

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لما لمسناه من اهتمام وحرص على تحمل المسؤولية، ودعمهم للمسيرة القرآنية المباركة، ورعايتهم النخبة من الدفعة الأولى للدورات القرآنية التخصصية).

وتخلل الحفل مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على أساتذة الدورات وطلبتها من بركات الإمامين الكاظمين الجوادين ﷺ.

انعقاد الاجتماع التقييمي للدورة الصيفية الحادية عشرة

عُقد في مقر مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، اجتماعٌ بحضور مديره السيد عمار الموسوي، ومعلمي ومعلمات دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام الصيفية الحادية عشرة.

وجرى خلال الاجتماع مناقشة مواضيع عدّة منها: المناهج العلمية المقررة للدورة مع استخدام أفضل طرائق التدريس النموذجية، والأساليب الحديثة مع جميع الفئات العمرية، والدراسية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، من خلال تعليم القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وتذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجه الطلبة، سواء في تطبيق أحكام التلاوة والتجويد، وبيان المتشابهات اللفظية، ومساعدتهم على إتقان الحفظ، وإثارة دوافع المنافسة بين الطلبة من خلال وضع حافز تشجيعي بين المجموعات وصولاً إلى تقييم أداء الطلبة، فضلاً عن الاهتمام بالطاقات

القرآنية وصقل تلك المواهب. كما أكد المجتمعون على الاهتمام بالجانب التربوي للطلبة والتأكيد على دروس السيرة والفقه والعقائد والأخلاق، ونشر فكر وثقافة أهل بيت النبوة الكرام عليهم السلام في اتباع منهجهم القويم، والإحاطة والتعريف بأهم المسائل والأحكام والواجبات الشرعية.

وفي سياق متصل نظم مركز القرآن الكريم وبالتعاون مع فرق جمعية الهلال الأحمر العراقية إقامة محاضرات توعوية لطلبة الدورات القرآنية الصيفية لتوجيههم بالنصائح والإرشادات والطرق الوقائية الصحية من انتقال الأوبئة والأمراض والمحافظة على النظافة العامة.

إجراء اختبار للمشاركين في الدورات القرآنية التخصصية

تعزيزاً للنهج الواضح الذي تتبناه العتبة الكاظمية المقدسة لرعاية المسيرة القرآنية المباركة، وتنميةً للوعي والثقافة القرآنية لدى شرائح المجتمع المختلفة؛ أجرى مركز القرآن الكريم في العتبة المقدسة اختبارات لطلبته من البنين والبنات الذين شاركوا في دورات (التفسير وعلوم القران، والنغم والصوت، وأحكام التلاوة، والقراءة الصحيحة) الخاصة بالنساء، ودورات (القراءة التحقيقية والإجازات، والنغم والصوت بالطريقة المصرية) الخاصة بالرجال.

وأفرزت اختبارات الدورات التي أقيمت في أجواء علمية جيدة واعتماد مناهج أكاديمية وأسس علمية رصينة، وبمتابعة حثيثة من قبل مدير المركز، والمسؤول شؤون الدورات، نتائج ومستويات عالية في جميع التخصصات قد تسهم في أداء مهامها ومسيرتها القرآنية بالشكل الأمثل.

وتجدر الإشارة إلى أن إقامة هذه النشاطات تعطي صورة واضحة عن مدى اهتمام الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، ودعمها للمشاريع القرآنية، وتعزيز هذه الثقافة بين مجتمعنا الإسلامي، فضلاً عن تطوير قابليات تلك النخب من الطلبة والطالبات وحثهم على تنمية مواهبهم القرآنية لأجل تمثيل العتبة الكاظمية المقدسة في المحافل والأنشطة المحلية والدولية.

استضافة وفد قرآني من العتبة العباسية المقدسة

استضاف مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة وفد أساتذة وطلبة الدورة القرآنية الصيفية في المجمع العلمي للقرآن الكريم التابع للعتبة العباسية المقدسة / فرع بغداد، وجرى خلال الاستضافة إعداد برنامج خاص للوفد الضيف، شملت المشاركة في الجلسة القرآنية التعليمية اليومية، وقراءة باقة عطرة من التلاوات المباركة، في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، وقراءة بعض الأدعية المأثورة والتواشيح الإسلامية.

كما استمع الوفد الطلابي الزائر إلى شرح موجز من قبل إدارة المركز عن النشاطات القرآنية التي تقيمها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وتواصلها مع الحركة القرآنية في العراق لنشر رسالتها الإنسانية السامية، وحرصها الدائم على دعم المشاريع القرآنية وتنمية المواهب الجديدة وتشجيعها لكل شرائح المجتمع على الاهتمام بكتاب الله عزّ وجل.

وفي ختام الزيارة تقدّم وفد أساتذة المجمع العلمي للقرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة بالشكر والتقدير إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وخدّام مركز القرآن الكريم، على حُسن الضيافة والاستقبال متمنين لهم دوام التوفيق والسداد في خدمة الثقلين.

انطلاق

دورة الجوادين عليهما السلام الصيفية

تجسيداً لقول رسول الله ﷺ: (أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حُبّ نبيّكم، وحبّ أهل بيتِه، وقراءة القرآن)، وبرعاية مباركة من قبل خادم الإمامين الكاظمين الجوادين، الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، أقام مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة المقدسة، دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام القرآنية الصيفية للبنين والبنات الحادية عشرة.

وشهد منهاج الدورة الصفية التي تستمر لمدة ثلاثة أشهر دروساً مكثفة في حفظ القرآن الكريم، وتعليم تلاوته وأحكامه، ودروساً في سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام والتعريف بمراقدهم المقدسة، ودروساً في العقائد والأخلاق والفقه المُبسط، وتعليم الصلاة، والوضوء وأصول الدين وفروعه، فضلاً عن تنمية بعض المواهب الصوتية والاهتمام بالإنشاد الديني. حيث أعدَّ منهاجاً تعليمياً وفق الفئة العمرية، وتحت إشراف نُخبة من الأساتذة المتميزين، والمعلمات الكفؤات في المجال القرآني، كما توافرت وسائل نقل مجانية لنقل الطلبة من العتبة الكاظمية المقدسة إلى المركز وبالعكس.

ويأتي إقامة هذه الدورات سعياً لتحصين أبنائنا وبناتنا الطلبة وتنشئتهم على المبادئ الإسلامية، من خلال تجذير ثقافة القرآن الكريم، وعلوم أهل البيت عليهم السلام، وزرع القيم السامية والأخلاق الفاضلة لديهم.

من الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تسعى من خلال هذه البرامج التنموية إلى احتضان البراعم لتحصينهم فكرياً وعقائدياً، وتوفير الرعاية اللازمة لهم واستثمار أوقات فراغهم في العطلة الصيفية بما ينفعهم ويرتقي بهم، وتجذير المفاهيم الإسلامية والإنسانية والتطلّع إلى انعكاسها ايجابياً في حياتهم المدرسية والبيتية وبناء المجتمع.

العتبة الكاظمية المقدسة تفوز بالمركز الأول في مسابقة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام القرآنية

شارك عدد من قرّاء مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة في مسابقة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام القرآنية الوطنية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته على الطريقتين العراقية والمصرية التي أقامها معهد القرآن الكريم فرع بابل التابع إلى المَجمَع العلمي للقرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة.

وبدأت الاختبارات التنافسية بمشاركة نُخبة من القرّاء الشباب من خمس عشرة محافظة عراقية، إذ تميزت آلية المسابقة بمستوى عالٍ من الحيادية والتنظيم، وشارك من العتبة الكاظمية المقدسة في التلاوة بالطريقة المصرية الخادم قاسم علي قاسم، وبالطريقة العراقية الخادم باقر أحمد سهر، وفي الحفظ شارك الحافظ علي قاسم خليفة أحد طلبة الدورات القرآنية في العتبة المقدسة، حيث صدحت حناجرهم بتلاوات مباركة من الذكر الحكيم، وحاز الخادم باقر أحمد سهر على المركز الأول في مسابقة التلاوة بالطريقة العراقية.

وفي ختام المسابقة أثنى الوفد المشارك على جهود المنظمين لفعالياتها، مؤكداً على ديمومة إقامة هذه الفعاليات وتفعيل الروابط القرآنية، وفتح آفاق التعاون والتواصل التي من شأنها أن تخدم المسيرة القرآنية المباركة.

المشاركة في مسابقة النخبة القرآنية الوطنية الثالثة عشر

شارك عدد من خدام العتبة الكاظمية المقدسة في مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في فعاليات مسابقة النخبة القرآنية الوطنية للحفظ والتلاوة بنسختها الثالثة عشر التي أقامها المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم في ديوان الوقف الشيعي، بالتعاون مع أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به تحت شعار: (تمثيل العراق شرف للجميع)، وحضر فعاليات المسابقة وفود مثّلت العتبات المقدسة والمزارات الشريفة وعدد من ممثلي الدور والمؤسسات والهيئات القرآنية.

وشهدت المسابقة مشاركة لخادم العتبة الكاظمية المقدسة القارئ باقر أحمد سهر، إذ أتحف الحضور بتلاوة قرآنية كريمة في الرحاب المباركة لمسجد الكوفة المعظّم، كما كانت عرافة فعالياتها من نصيب خادم العتبة المقدسة المُنشد عبد العظيم الحسناوي.

تجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تولي اهتماماً متزايداً للفعاليات والمسابقات القرآنية، وتؤكد من خلال مشاركتها على تعزيز الثقافة القرآنية بين الأوساط المجتمعية، وتوطيد روابط التواصل مع المراكز القرآنية في العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والمؤسسات القرآنية كافة، وتؤكد دعمها المتواصل للمواهب القرآنية، ورعايتها وتشجيعها على المشاركة والمنافسة لتمثيل بلدهم في المحافل المحلية والدولية.

زيارة مدير المركز الوطني لعلوم القرآن في ديوان الوقف الشيعي

زار مدير المركز الوطني لعلوم القرآن في ديوان الوقف الشيعي الدكتور رافع العامري مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة وكان في استقباله مدير المركز الخادم عمار الموسوي.

وشهد اللقاء بحث سلسلة النشاطات والبرامج القرآنية، والاطلاع على مشروع دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام القرآنية الصيفية الحادية عشرة للبنين والبنات. كما شملت زيارة الدكتور العامري القاعات الدراسية للمركز، حيث اطلع على الدورات التخصصية والمناهج الدراسية والتدريبية من خلال شرح موجز قدّمه مدير المركز أشار فيه إلى استراتيجية الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ودعمها اللامحدود في استثمار العطلة الصيفية، وتوفير مستلزمات الدورات كافة من قاعات أنموذجية، ووسائل تعليمية وترفيهية، ووسائل لنقل الطلبة مجاناً، فضلاً عن استضافة نخبة من الأساتذة الأكفاء لرعاية تلك المواهب القرآنية.

من جانبه أشاد مدير المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم بالجهود والمساعي المباركة التي تقدمها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وملاكات مركز القرآن الكريم الرامية لدعم المسيرة القرآنية متمنياً لجميع القائمين دوام التوفيق والسداد لما فيه ابتغاء مرضاة الله تعالى وأهل بيت النبوة عليهم السلام.

تلبية دعوة حضور مسابقة قادة النصر القرآنية الأولى

لبّى وفد العتبة الكاظمية المقدسة في مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية وفرقة إنشاد الجوادين في شعبة الاعلام دعوة لحضور مسابقة قادة النصر القرآنية السنوية الأولى لحفظ القرآن الكريم، التي أقامتها مديرية التوجيه العقائدي في هيئة الحشد الشعبي/ قسم القرآن الكريم، بحضور نخبة من ممثلي المؤسسات والروابط القرآنية والمهتمين بالشأن القرآني.

وبدأت الاختبارات التنافسية بمشاركة (٥٠) حافظاً من تشكيلات الحشد كافة، حيث تميزت آلية المسابقة بمستوىً عالٍ من الحيادية والتنظيم، كما تخللت المسابقة مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين بمجموعة من القصائد القرآنية وترنمت بحبّ العترة الطاهرة عليهم السلام.

وفي ختام المسابقة قدّمت هيئة الحشد الشعبي درعاً تذكارياً إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وذلك لدعمها المتواصل واهتمامها بالثقل الأول وهو كتاب الله عزّ وجل من جوار الثقل الثاني رحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام وسعيها الدؤوب لإنجاح الفعاليات والنشاطات القرآنية كافة.

وفي ختام المسابقة أثنى الوفد المشارك على جهود المنظمين لفعالياتها، مؤكداً على ضرورة ديمومة إقامة هذه الفعاليات وتفعيل الروابط القرآنية، وفتح آفاق التعاون والتواصل التي من شأنها أن تخدم المسيرة القرآنية.

مركز القرآن الكريم يشارك في مسابقة الغدير الوطنية الثالثة

انطلاقاً من نهج الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ونهوضها بأعباء المسؤولية المُلقاة على عاتقها، واهتمامها البليغ بديمومة نشر الثقافة القرآنية، ودعمها الفاعل في المشاركة بجميع الأنشطة والمهرجانات، شارك وفد مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة في مسابقة الغدير الوطنية الثالثة لرفع الأذان التي نظّمها مسجد الكوفة المعظم، تزامناً مع أعياد الأمة الإسلامية بيوم الغدير الأغر، بحضور عدد من الأساتذة المحكّمين ونخبة من القراء والحفّاظ والمؤسسات والروابط والمتخصصين في الشأن القرآني.

وشهدت المسابقة مشاركة (٤٠) متسابقاً من مختلف محافظات العراق والمؤسسات الدينية، وحصل قارئ العتبة الكاظمية المقدسة الخادم باقر أحمد سهر على المركز الثالث، واختتمت المسابقة بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على اللجنة التحكيمية والفائزين في المراتب الثلاث الأولى.

وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تحرص على المشاركة في تلك المُلتقيات القرآنية، وتوطيد روابط التواصل مع مراكز القرآن الكريم في العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والمؤسسات القرآنية لأجل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى والنهوض بخدمة كتاب الله العزيز ونشر مفاهيمه بين أوساط المجتمع.

تلبية دعوة لحضور حفل تخرج طلبة دورة الإمام الهادي عليه السلام القرآنية

لبّى وفد العتبة الكاظمية المقدسة من قسم العلاقات العامة دعوة العتبة العسكرية المقدسة لحضور حفل تخرج دورة الإمام الهادي عليه السلام القرآنية الصيفية الأولى التي أقيمت في مدينة سامراء المقدسة، وقضائي بلد والدجيل، بمشاركة وفود العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، ونخبة من ممثلي المؤسسات والروابط القرآنية والمهتمين بالشأن القرآني.

وتضمّن الحفل إلقاء كلمات عدّة، أكدت ضرورة مواصلة هذا المشروع الإيماني، وأن لا تقتصر علاقة أبنائنا بكتاب الله تعالى في أوقات محددة، بل ينبغي أن يكون حاضراً في وجدانهم طوال سنين حياتهم، كما جرى التأكيد على التمسك بكتاب الله وعترته وتعلّم أحكامه، والعمل بما جاء فيه من أحكام ومفاهيم رسالية عظيمة، للاستفادة من مفرداته الراقية، ومعانيه الجميلة. والتشديد على تحمل الآباء مسؤولية توعية أبنائهم وارشادهم وتحصينهم من الغزو الثقافي الخطير الذي يهدف إلى مسخ هويتهم الإسلامية.

وفي ختام الحفل أثنى الوفد المشارك على جهود المنظمين لفعالياته، مؤكداً على ضرورة ديمومة إقامة هذه الفعاليات، وتفعيل الروابط القرآنية، وفتح آفاق التعاون والتواصل التي من شأنها أن تخدم المسيرة القرآنية.

أنعُم اللّه الظاهرة

◆ ضرغام محمد علي

"مَنَّ اللّهُ تعالى علينا بالنعم ظاهرها وباطنها، وجعل مظاهر هذه النعم تفضيل لنا عن باقي الخلائق، فظاهر هذه النعم لا تُعد ولا تُحصى، ومن ضمن هذه المظاهر هو إرسال الأنبياء والرسل الذين أوجب اللّه عليهم حمل شرائعه وقوانينهُ التي تكون مُبشرة ومُنذرة للناس كافة، وفي فترات من الزمن المتواصل ختاماً إلى الرسول الأكرم محمد ﷺ."

فالإنسان بالرغم من الملكة العقلية التي يتمتع بها إلا أنه لا يقدر أن يصل بمفرده إلى كشف الحقائق والغيبيات التي تفوق قدراته العقلية إلا من خلال الاستعانة بعباد خصهم الله تعالى بالرسالة من أجل هداية البشرية، فالرسل والانبياء هم الكلمة الطيبة التي تهدي الضال وتقوّم المنحرف وتُرشد المجتمعات نحو طُرق الإيمان بالله تعالى، ولا يكتمل هذا الايمان إلا بالإيمان بكافة الأنبياء والرسل كافة، لهدف واحد وجوهرٍ واحد وهو التوحيد، وبالهدى والحق الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور.

إن الشرائع السماوية بمجملها ليست إلا رحمة للعالمين تُريدُ لهم السير على جادة الصواب وفي طريق الهداية، وتأمرهم بالمساواة فيما بينهم، فلا يفضَّل أحدٌ عن الآخر إلا بالتقوى، كما أنّ الرسالة السماوية تُعتبر حُجّة على الناس قال تعالى: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]. إن القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين، وهي لغة القوم الذي كلّمهُم بها الرسول الأمين ﷺ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[2]، فالرسول الكريم ﷺ هو من القوم أنفسهم وأشرفهم، يعرفون نسبه وأخلاقه وسيرته، وهذا ما بينهُ القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[3].

وإنّا كمسلمين يراد منّا التبليغ لهذا الدين الحنيف بالقول الحسن، إذ لا إكراه في الدين بعد ما تبين الرُشد من الغي، فكُلُ ما جاء به الرسول الأكرم ﷺ، من ربه هو صدق، علينا الأخذ به والالتزام به والعمل به بصدق وأمانة، لكي نكون من الذين يَرجُون الله واليوم الآخر.

إذن فلننظر بعقولنا ولنتأمل هذه النعم كي نقدرها حق تقديرها، ولكيلا نقع بالخطأ الذي وقع على الأمم السابقة الظالمة لنفسها، إذ إن قصص القرآن تكفي بأن تكون عبرة لمن اعتبر، حيثُ قال الله تعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾[4]، وهذا شيء بسيط من نِعم الله الواسعة وكرمه على عباده، فما علينا إلا أن نشكر الله تعالى على كُل شيء، لنكون مستحقين لتلك النعم التي أفاض الله بها علينا.

١- سورة النساء، آية ١٦٥.
٢- سورة طه، آية ١١٣.
٣- سورة آل عمران، آية ١٦٤.
٤- سورة الأنعام، آية ٦.

القارئ علي ماهر

مهارةٌ في القراءة والإنشاد الديني

إذا سلك المرء طريقه في تعلم القرآن، فهذا دليل أن الله يحبه وقد منَّ عليه بما ينفعه في الدنيا والآخرة؛ لأن قارئ القرآن يتحدث مع الله سبحانه، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: (إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن)[1]. ومن بين الشباب الذين يحبهم الله وهداهم إلى كتابه العزيز، القارئ علي ماهر الملقب بـ (علي الماهر) الذي التقت به أسرة مجلة (ق والقران المجيد) لتسليط الضوء على مسيرته القرآنية وانطلاقته الأولى في رحاب الكتاب المبين، حيث كانت لنا فرصة لقائه ليتحدث مشكوراً:

١- تربية الطفل في الإسلام، محمد الريشهري. ص٨٨.

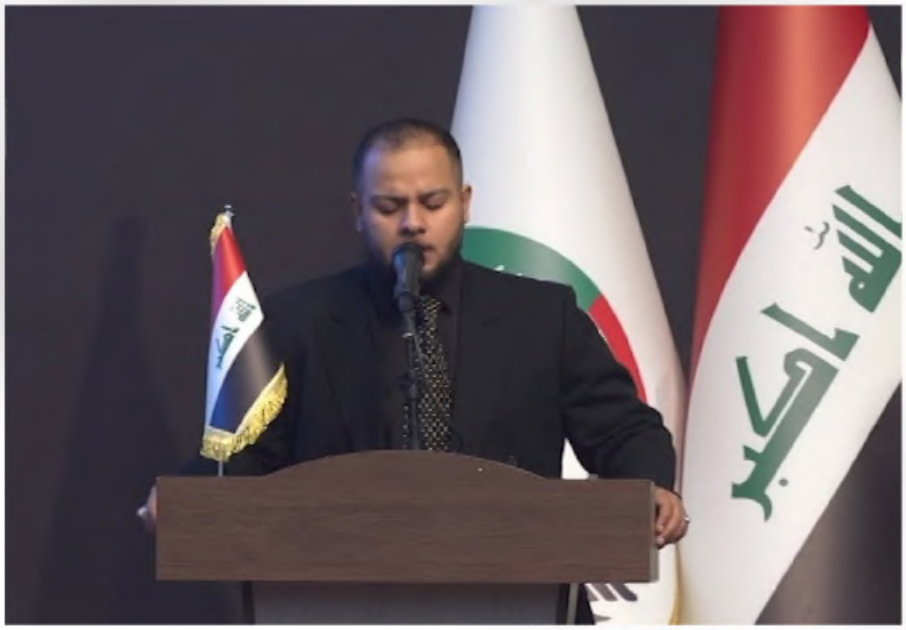

كانت بداياتي في عمر ست سنوات، وكان والدي يصطحبني إلى المحافل القرآنية التي تقيمها العتبة الكاظمية، يحضر فيها أساتذة قُرّاء مثل (السيد عبد الكريم قاسم، والأستاذ عباس المنشداوي، والقارئ حسام المنشداوي، وجاسم العبدلي، وعلى رأسهم القارئ الكبير الشيخ منير عاشور)، فاكتشف هؤلاء الأساتذة موهبتي في القراءة، فالتزمني السيد عبد الكريم قاسم، والأستاذ يحيى الصحاف، والأستاذ سامر الانباري. قدموني للقراءة في الصحن الكاظمي الشريف بعنوان (الطفل المعجزة)، فقرأت بطريقة القارئ المصري (متولي عبد العال)، وتم تكريمي من قبل أمين العتبة في حينه. اصطحبني الأساتذة من بعدها الى المؤسسة القرآنية العراقية، والتي يترأسها الشيخ (رافع العامري)، فتعلمت أحكام التلاوة والأنغام وعلم الصوت والوقف والابتداء، وكان أستاذي في الوقف والابتداء الشيخ مضر الصحاف، علماً أنني كنت مستمراً في الدراسة، وحرص والدي على ألا تؤثر نشاطاتي القرآنية على الدراسة، فكنت متفوقاً في الدراسة وفي قراءة القرآن.

في الثامنة من عمري حصلت على المرتبة الأولى في منطقتي الحرية، وكذلك الأول على محافظة بغداد في النشاط المدرسي لخمس مرات متتالية، من بعدها حصلت على المركز الأول على العراق، وكذلك الثانية على العراق، ومن بعدها ذهبت الى دولة الإمارات في مسابقة (ملتقى الشارقة للأطفال العرب)، حيث كان عمري في وقتها ١٣عاماً فحصلت على المركز الثاني من الوطن العربي، وحصلت على المركز الأول على العراق في مسجد (دار الإسلام) بغداد العطيفية، وحصلت أيضاً على المركز الأول في مسابقة العتبة الحسينية المقدسة سنة ٢٠١٧م.

أما الإنشاد حصلت على المركز الثاني على مستوى العراق في الابتهالات والمدائح الدينية التي أقامتها العتبة الحسينية المقدسة سنة ٢٠٢١م. وحصلت على المركز الثالث في مسابقة (منشد العراق) التي أقامتها العتبة الحسينية المقدسة، ومن الجدير بالذكر أن أول من درسني الأحكام هو الأستاذ يحيى الصحاف، واستمريت في طريق القراءة المباركة.

وأما بالنسبة إلى الأنغام، فأنا أقرأ بالطريقة المصرية والعراقية، وتأثرت بالقراء العراقيين أمثال سعيد حسين القلقالي، وعلاء الدين القيسي، والقارئ وليد إبراهيم الفلوجي، والحافظ خليل إسماعيل، أما بالنسبة للقراء المصريين كان انجذابي للقارئ متولي عبد العال، ومحمد الليثي، ومع تأثري بهؤلاء القرّاء الكبار خرجت بطريقتي الخاصة في القراءة، فعندما أقرأ يقوم المستمع بتمييز صوتي وطريقتي ويقول هذا هو علي ماهر.

بدأت أُدرس أحكام التلاوة والمقامات والأنغام بالطريقة المصرية قبل تعييني في العتبة المقدسة في العُطلات الصيفية، والأعمار المستهدفة في الدورات هي الأعمار التي تجاوزت المرحلة الانتقالية للصوت أي من سن ١٧ فما فوق.

أما بداياتي مع الإنشاد كانت سنة ٢٠١١، عندما استمعت لكثير من المنشدين منهم يوسف البهتيمي، وسيد النقشبندي، ومحمد عمران، ومن المنشدين العراقيين الشيخ محمد ياسين العزاوي، وبعد استماعي لهؤلاء الكبار اكتشفت أنني أجيد الطبقات الصوتية التي يمتاز بها هؤلاء المنشدون، حيث منَّ الله عليَّ بطبقة (الباص بريتون) والتي أتمكن من خلالها إجادة جميع الطبقات من الدرجة الأولى الى الدرجة الأخيرة، وصوتي يُصنف ضمن درجة (أوكتاف وثلاث درجات).

تشرفت في التعيين بالعتبة الكاظمية المقدسة سنة ٢٠٢١م، وأنا أمارس عملي في قراءة القرآن في مركز القرآن الكريم، وهذا شرف كبير وفقني الله إليه ببركة القرآن الكريم.

عقيدة في آية
(إياك نعبد)
حرية الاختيار

◆ شيخ قاسم الخفاجي

يدرك الإنسان بفطرته أنه قادر على فعل كثير من الأفعال، وله قدرة على الترك، وكذلك فإننا نميز بالوجدان الشخصي أن السقوط من العلو أو السُلّم يغاير تماماً حركة النزول بدرجات السُلّم، حيث يحس أنه مجبور في الأولى ومختار في الثانية. ولا أحسب أن هناك أحداً يشكك بهما لبداهتهما.

ووجدنا أن العقلاء متفقون بمدح من صدر عنه فعل حسن، وأن العقلاء ذاتهم متفقون بذم من صدر عنه فعل قبيح، بل إن القوانين في كل البلدان تتبنى العقوبة على من صدر منه فعل ضار بالفرد أو المجتمع، وهو دليل واضح على كون الإنسان مختاراً في فعله.

ولكن بسبب عدم إدراك النصوص القرآنية أو اعتراء شبهة وتوهم في الفهم قال بعض المسلمين: إن الأفعال التي نراها تصدر من الإنسان هي في الواقع لم تقع منهم وبمحض إرادتهم واختيارهم، وإنما وقعت بفعل اللّه تعالى وإرادته، والإنسان محل لها لا غير. وهذه العقيدة تم تغذيتها سياسياً من حكام بني أمية وحتى من قبل العباسيين تبريراً لسلوكهم وظلمهم للمسلمين ليكونوا معذورين في أفعالهم المنافية لحكم الشريعة الإسلامية المقدسة، قال الراغب الأصفهاني: خطب معاوية ذات يوم فقال: إنَّ اللّه تعالى يقول: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾، فلِمَ نلام نحن؟ فقام إليه الأحنف، فقال: إنا واللّه ما نلومك على ما في خزائن اللّه تعالى، ولكن نلومك على ما أنزل اللّه علينا من خزائنه فأغلقت بابك دونه، فسكت معاوية[1].

وخطب المنصور بمكة، وقد أمّل الناس عطاءه، فقال: أيها الناس إنما أنا سلطان اللّه في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده، وخازنه على فيئه، أعمل فيه بمشيئته، وأقسمه بإرادته؛ وقد جعلني اللّه تعالى قفلاً عليه، إذا شاء أن يفتحني فتحني، وإذا شاء أن يقفلني أقفلني. فارغبوا إلى اللّه أيّها الناس في هذا اليوم الذي عرّفكم من فضله ما أنزله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾، أن يوفقني للصّواب، ويسدّدني للرّشاد، ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم، ويفتحني لأعطياتكم وقسم أرزاقكم فيكم، إنه قريب مجيب. فقال له ابن عياش المنتوف: أحال أمير المؤمنين بالمنع على ربّه تعالى[2].

---

١ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج١، ص٧٠٠.

٢ ـ التذكرة الحمدونية لابن حمدون ج ٧، ص١٧٧.

وقال الحجاج وقد قتل رجلاً لأجل إظهاره حب علي عليه السلام: اللهم أنت قتلته لو شئت منعتني منه[٣].

لقد استند القائلون بعقيدة الجبر على ظواهر بعض النصوص القرآنية الشريفة التي تُشعِر بمعنى الجبر كقوله تعالى شأنه: ﴿لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّه﴾[٥]، و﴿وَما تَشاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّه﴾[٦]، أو قوله: ﴿اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٧]، أو قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُون﴾[٨]، وهذه النصوص الشريفة من الآيات التي ظنوا أن إطلاقها وتعميمها يشمل سائر أعمال الإنسان وأفعاله وتصرفاته.

والحق أن للإنسان حرية اختيار كما تشير إليه الآية التي افتتحنا بها الكلام (إياك نعبد)، وأنَّ أصل حرية الإرادة والاختيار من الأصول التي انطوت عليها الفطرة الإنسانية، ولولا الوساوس المختلفة لاتفق الجميع على حقيقة حرية الإرادة في الإنسان.

إن الوجدان النوعي والفطرة الإنسانية عموماً من أوضح أدلة الاختيار، وقد تجلت بصور متنوعة في حياة الإنسان، فإن الإنسان إن لم يكن مختاراً فما معنى الندم على أفعالٍ خطأ أو سوءٍ صدرت منه؟ ولماذا نلومه ونوبخه؟ أمن العقل والإنصاف لوم إنسان على فعل كان منه قهراً؟ وكيف يجوز لنا مدح أهل الخير إن لم يكن فعل الخير صادراً عنهم؟ ألم يكن هذا الفعل خارجاً عن إرادتهم، فلِمَ نشجعهم عليه؟

وما نتبناه – كعقلاء- من القبول بتأثير التربية والتعليم على سلوك الإنسان، يُسقط الجبر ويفقده معناه، وكذا الحال بالنسبة للقضايا الأخلاقية، فلا مفهوم لها بدون الاعتراف ابتداءً بحرية الإنسان.

ولو راجعنا القرآن الكريم لوجدناه يصرّح بالاختيار يقول الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾[٩] ويقول أيضاً: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[١٠] ويقول جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[١١].

وندرك أن: كل إنسان عاقل يدرك بفطرته أنه وإن كان مختاراً في بعض الأفعال حين يصدرها وحين يتركها إلا أن أكثر مبادئ ذلك الفعل خارجة عن دائرة اختياره، فإن من جملة مبادئ صدور الفعل نفس وجود الإنسان وحياته، وإدراكه للفعل، وشوقه إليه، وملاءمة ذلك الفعل لقوة من قواه، وقدرته على إيجاده، ومن البين أن هذا النوع من المبادئ خارج عن دائرة اختيار الإنسان، وأن موجد هذه الأشياء في الإنسان هو موجد الانسان نفسه[١٢].

اللهم أثبت محبتك في قلوبنا ووفقنا لنعبدك كما أمرتنا، فإن التوفيق منك.

٣ـ التحفة العسجدية، يحيى بن الحسين ص٣.
٤ـ سورة التوبة الآية ٥١.
٥ ـ سورة النساء الآية ٧٨.
٦ ـ سورة الدهر الآية ٣٠.
٧ ـ سورة الرعد الآية ١٦.
٨ ـ سورة الصافات الآية ٩٦.
٩ـ سورة الكهف الآية ٢٩.
١٠ ـ سورة الدهر الآية ٣.
١١ ـ سورة المزمل الآية ١٩.
١٢ـ البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص٨٧.

الاستغفار بلغة الحب الإلهي

◆ عامر عزيز الأنباري

إنّ القرآن الكريم يتسامى بعرضه لغة الاستغفار مانحاً إياه أجود أدوات التعبير، فيرقرقه بهدير سماوي خالد يغمر مشاعر الإنسان ويحيط بوجدانه، ويستلطفه ويستظرفه للعودة إلى ربه بالاستغفار والتوبة. فآيات الله البينات تستعرض الاستغفار بلغة الحب الإلهي للإنسان، وبحفاظ الخالق سبحانه وتعالى على ما خلق وعلى صون استقامته. فالاستقامة هي ديدن الوجود بأسره، والانحراف هو خلاف للفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولا سبيل لمن خرج عن جادة الصواب إلا الاستغفار والتوبة.

القرآن.. (لا تكشف الظلمات إلا به)

لقد خلق الله تعالى الإنسان، وهو أعلم بما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد. ولم يتركه هائماً على وجهه في هذه الدنيا تتقاذفه الأهواء شياطين يميناً وشمالاً، بل جعل له القرآن الكريم نهجاً ونبراساً يستضيء به وهادياً يسترشد به في كل وقت وحين، وأمره بالرجوع إليه ومعاودة تلاوته والاستفاضة منه فهو المعين الذي لا ينضب، والدليل الذي لا يضلّ ولا يُضل. وهو الذي (لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به) [1]، فهو يهدي إلى كل خير وبشرى للمؤمنين الصالحين ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [2]، ولغة القرآن الكريم إنما هي ملأى بالحب الإلهي لعباده الصالحين، ولما ينفع الناس كافة، ويهديهم إلى صراطٍ مستقيمٍ.

الاستغفار ولادة متجددة

إن القرآن الكريم يجعل من الاستغفار سبيلاً أساسياً لبناء الشخصية المسلمة، فهو يمثل الانقياد المطلق لله تعالى والرجوع إليه جلّ وعلا، وهو سبب مهم جداً لاسترجاع المرء وضعه الطبيعي بزحزحة ما يحوط قلبه من رين، فالعبد في عقده العزم على الاستغفار وصدق النية يجد أن أبواب الله قد فتحت له لمنحه فرصة العودة إلى رحمته تبارك وتعالى يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [3]، وذلك كله يؤدي بالمرء إلى عودة حقيقية إلى الفطرة السليمة والنقاء والشفافية. فالاستغفار ولادة متجددة تعبر عن مدى الرحمة الإلهية وسعتها التي لا حدود لها في العفو عن المسيء المذنب، الذي يقر إقراراً صادقاً بأن ليس له في هذا الوجود إلا الله تعالى، ولا ملجأ ولا منجىً له سواه.

١- نهج البلاغة،خطب الإمام علي،ج١، ص٥٥.

٢- سورة الإسراء، الآية ٩.

٣ سورة النساء الآية: ٠١١.

الاستغفار قرين الرحمة

لقد أمرنا الله تعالى في كتابه بمعاودة الاستغفار، ففيه استدرار لرحمته واستجلاب لعطفه ولطفه وهو أرحم الراحمين. فجعل الاستغفار قريناً للرحمة الإلهية. قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[٤] وهو تعبير في منتهى الرقة والاستلطاف يعبر به تبارك وتعالى عن رحمته ورأفته وودّه لعبده وإن أساء واقترف كما يحثه (جل وعلا)،على الاستغفار ويدعو عباده على ألسنة أنبيائه ورسله مؤكداً لعباده أن بابه مفتوح للسائلين، وأن سائله غير مردود واصفاً نفسه بالمغفرة، والاستخدام القرآني يعبر عن ذلك بلغة الماضي السحيق، وبقدَم هذه الرحمة فهو الغفار الذي سبقت رحمته غضبه ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[٥]، فالاستغفار بلغة الحب الإلهي يمثل حالة تفاعلية يتجسد فيها ندم العبد بعد اقترافه، وحيرته وعودته إلى خالقه وسيده، ومن هو أحنّ عليه من أمه وأبيه، كما يتجسد فيها حب الله لعبده ورحمته الواسعة فهو لا يريد له إلا الخير.

الله يأمر نبيه بالاستغفار

إن الله عز وجل أراد أن يهيئ الصورة المثلى لأهمية الاستغفار ولما له من تأثيرات عميقة في إصلاح الشخصية، فهو يأمر نبيه الأكرم ﷺ – وهو المعصوم من الزلل- بدوام الاستغفار في أكثر من موضع قرآني بقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[٧]، كما يأمره بأن يستغفر للمؤمنين إمعاناً في عظم الاستغفار وتبياناً لجلالة قدر نبيه ﷺ ومنزلته المباركة عند الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[٨].

من آثار رحمة الله تعالى

إن من آثار رحمة الله تعالى أيضاً في كتابه العزيز وحبه لهم وحرصه على نجاتهم واستقامتهم، وعلى صلاحهم وصلاح أمرهم ومعيشتهم، أنه يحبب إليهم الإيمان ويدعوهم إلى الاستغفار، كونه من أعظم مفاتح الخير والبركة ومصدراً لمنعتهم وقوتهم وكثرة البركة. فبه يغدق عليهم البركة وتساقط الأمطار التي تنمي الزرع والعشب وتحيي موات الأرض وتنعش الدواب والأنعام. وفي ذلك كثرة لهم بالخيرات والأموال والبركة في الرزق والأولاد، وتمنحهم أيضاً الزيادة في القوة والمنعة، ويحذرهم من مغبة الإصرار على الخطايا والذنوب والمعاصي التي تجعلهم مجرمين. وهذا النمط من التشويق والدعوة عبر أنبيائه ورسله الذين يدعون الناس إلى الاستغفار نيلاً للخير والمثوبة التي يعدهم بها ربهم، ومنها دعوة النبي نوح عليه السلام قومه إلى الاستغفار والإنابة: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[٩]، وكذلك في دعوة نبي الله هود قومه إلى الاستغفار: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[١٠].

حينما أصاب المدينة القحط

لقد كان الحبيب المصطفى ﷺ حينما يصيب المدينة القحط يرفع يديه داعياً مستغفراً متضرعاً مستجلباً لرحمة الله تعالى. فقد ذكر الرواة أنه أصاب أهل المدينة القحط، فبينا هو، (يخطب إذ قام رجل، فقال: هلك الكراع والشاء، فادع الله أن يسقينا، فمدَّ رسول الله ﷺ، يديه ودعا، قال أنس: والسماء لمثل الزجاجة، فهاجت ريح، ثم أنشأت سحاباً، ثم اجتمع، ثم أرسلت السماء عزاليها، فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا قبل منازلنا، فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى، فقام إليه الرجل أو غيره، فقال: يا رسول الله تهدمت البيوت واحتبس الركبان، فادع الله أن يحبسه، فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: (اللهم حوالينا ولا علينا)، فنظرت إلى السماء تنصدع حول المدينة كأنه إكليل)[١١].

الاستغفار من مصاديق الإيمان

إن الاستغفار يعد من مصاديق الإيمان، فليس ثمة استغفار حقيقي بغير إيمان وتسليم لله تعالى، والله تعالى يحبّب لعباده الإيمان والتقوى اللذين يتبعهما الاستغفار والإنابة، بغية أن تصيبهم الخيرات والبركات وألا يكونوا ممن كذّبوا فأصابهم وبال ما كانوا يعملونَ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٢]، إن من اللافت للنظر أن الله (عز وجل) في خطابه القرآني، ومنه ما ورد في قصة النبي هود عليه السلام، كان يأمر نبيه بأن يدعو قومه إلى الاستغفار ورجوعهم عن الانحراف الذي سيتسبب لهم بالخراب، فيمنّيهم بما هم يسعون إليه من النعيم والاستمتاع الدنيوي عند استغفارهم: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[١٣].

إذا غضب الله تعالى

إن الاستغفار والتوبة - بالانقطاع والامتناع والرجوع عن المعاصي- يعنيان صلاح أمر الناس، فالعصيان والإصرار على المعاصي مما يجلب غضب الرب وسخطه. وإن لم ينزل عليهم العذاب العاجل، فقد يتسبب بحرمانهم من الكثير من متاع الحياة الدنيا، وهو تهذيب وتأديب لهم بغية عودتهم إليه وإلى نهج الفطرة، والعدول عن الانحراف بالاستغفار والتوبة، فقد ورد عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: (إذا غضب الله تعالى على أمة ثم لم ينزل بها العذاب، غلت أسعارها، وقصرت أعمارها، ولم تربح تجارها، ولم تزك ثمارها، ولم تعذب أنهارها، وحبس عنها أمطارها، وسلط عليها أشرارها)[١٤].

آخر القول

لقد استلهم النبي الأكرم ﷺ الذي كان خُلُقُه القرآن ما أمره الله تعالى به – كما أسلفنا- من الإلحاح في الدعاء والاستغفار واستغفاره للمؤمنين وحذوهم حذوه في ذلك، وخصوصاً آل بيت الوحي عليهم السلام الذين كانوا يحثّون مواليهم على دوام الاستغفار طمعاً برضى الله تعالى، واستجلاباً لخيره وفيض بركاته، وقضاءً لحوائجهم، يقول الراوي: (سأل رجل أبا جعفر عليه السلام وأنا عنده فقال له: جعلت فداك، إني لكثير المال وليس يولد لي ولد، فهل من حيلة؟ قال نعم! استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة)[١٥]، وعليه ينبغي أن يكون الاستغفار الذي يؤكده عليه الخطاب القرآني من أولويات الطاعة الحقيقية.

٤- سورة هود، الآية٠٩.
٥- سورة نوح، الآية٠١.
٦- سورة النساء، الآية ١٠٦.
٧- سورة النصر، الآية ١٠٦.
٨- سورة محمد، الآية ١٩.
٩- سورة نوح، الآيات (١٠-١٢).
١٠- سورة هود، الآية ٥٢.
١١- تذكرة الفقهاء (ط.ج)، ج٤، العلامة الحلي، ص٢٠٢.
١٢- سورة الأعراف، الآية ٩٦.
١٣- سورة هود الآية ٣.
١٤- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج٦/ ص٣٨٣..
١٥- زبدة البيان في أحكام القرآن، المحقق الأردبيلي، ٥٧٥.

لماذا طلب الرسول صلى الله عليه وآله أجراً للرسالة؟

◆ غفران كامل كريم

من بين المنح الإلهية التي أنعم الله بها على البشرية أن بعث لهم الرسالات السماوية، وقد تحمل الأنبياء والرسل في سبيل حملها للناس وتبليغها إليهم الكثير من المشاق والمصاعب والمحن، إلا إنهم في الوقت ذاته لم يطلبوا أجراً لرسالتهم ولا ثمناً لتبليغهم، إذ جاء على لسان نبي الله نوح عليه السلام: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١)، وعلى لسان نبي الله هود عليه السلام قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (٢)، وعلى لسان النبي صالح عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣)، وجاء على لسان نبي الله لوط عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤)، وعلى لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٥)، وجاء على لسان نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦).

وعليه فالأنبياء والرسل لم يسألوا أقوامهم أجراً إلا خاتمهم صلى الله عليه وآله نادى بالأجر على تبليغ رسالته، فلماذا هذا الاستثناء الذي أمتاز به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن سواه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؟ وما هو مصداق هذا الأجر؟

الأجر في الآيات الثلاث

القرآن الكريم تعرض إلى ذكر مطالبة النبي صلى الله عليه وآله بأجر الرسالة في ثلاث آيات قرآنية نطق به الوحي السماوي:

الآية الأولى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٧).

١ـ سورة يونس، الآية ٧٢.
٢ـ سورة هود، الآية ٥١.
٣ـ سورة الشعراء، الآية ١٠٩.
٤ـ سورة الشعراء، الآية ١٦٤.
٥ـ سورة يوسف، الآية ١٠٤.
٦ـ سورة الشعراء، الآية ١٨٠.
٧ـ سورة الفرقان، الآية ٥٧.

الآية الثانية: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٨].

الآية الثالثة: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٩].

فلاحظ أن الآية الأولى أشارت أن كل من أراد السير في سبيل الله عليه أن يتخذ وسيلة وقدوة، أما الآية الثانية فقد عرضت مصداق هذا السبيل بحسب التعبير القرآني القائل: ﴿الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ثم كشفت الآية الثالثة أن النبي الخاتم ﷺ حاله كحال من سبقه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين لم يطلبوا أي أجر مادي أو دنيوي أو منفعة ذاته أو مصلحة شخصية.

مصاديق القربى

الكثير من الأدلة والشواهد نطقت بأن المراد من القربى هم أهل البيت عليهم السلام، وأن أبرز مصاديقهم هم علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

والجدير بالذكر أنّ الحاكم الحسكاني وهو من علماء العامّة ذكر في ذيل الآية المباركة سبع روايات تؤكد أنّ المراد من القربى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[١٠]، كذلك روى القرطبي عن أحمد بن حنبل قوله: أنّه لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قال الصحابة: يا رسول الله ﷺ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداها عليهم السلام[١١].

وعن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين عليه السلام أسيرا فأقيم على درج دمشق - قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم: فقال له علي ابن الحسين: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت آل حم؟ قال: نعم قال: أما قرأت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم)[١٢].

كما جاء عن رسول الله ﷺ: (إن الله جعل أجري عليكم، المودة في أهل بيتي وإني سائلكم غداً عنهم)[١٣]، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، قال: ﴿هُمُ الأَئِمَّةُ عليهم السلام﴾[١٤].

واعتبر العلامة الحلّي آية المودة الآية الرابعة التي تدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ناقلاً عن ابن عباس قوله: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله ﷺ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: على عليه السلام وفاطمة عليها السلام وولداها - يعني الحسن والحسين عليهما السلام)[١٥].

اتفقت الروايات التي جاءت من طرق متعددة أن المقصود بالقربى هم أهل بيت النبي الأكرم ﷺ، وهذا الامتياز لم يمنح للعترة الشريفة عبثاً أو أن التعامل كان استناداً لمعايير النسب والانتماء لرسول الله ﷺ، بل على أسس تتمحور في التقوى وكونهم خير من يمثل الامتداد الطبيعي لرسول الله ﷺ وأفضل من يتولى منصب الخلافة بعده ﷺ وهم خير من يتمسك به بعد النبي الأكرم ﷺ، فأجر الرسالة هو التمسك بمن يمثل الرسالة ويمدها بالحياة بعد رحيل الرسول ﷺ وبذلك يضمن النبي ﷺ بقاء رسالته كونه أوصى بالتمسك بالمؤتمن عليها وهم الأئمة الميامين عليهم السلام، وعليه فالأجر الذي طلبه النبي ﷺ لم يكن يخصه ولم يكن له بل كان لمصلحة العباد واستمرارية الرسالة الإسلامية، ومن هنا جاءت الآية الثالثة التي أوضحت أن أجر نبوته ﷺ هو على الله كما كان لأنبياء الله تعالى الذين لم يطلبوا أجراً، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾[١٦].

من هنا يتضح لنا جلياً مدى اهتمام رب العزّة تبارك وتعالى بأهل بيت النبي ﷺ وعترته الطاهرة وتعريف الأمة بعلو شأنهم وتبيان مكانتهم الرفيعة، لذلك وجب التمسك بهم واتباع نهجهم وطاعتهم طاعة مطلقة، فهم عِدل القرآن وهم السبيل إلى الله، لذلك كان حبهم والانقياد لهم عليهم السلام له أجر كبير يعود على المطيعين والمحبين أنفسهم، والنبي ﷺ غنيٌ عن ذلك.

٨ـ سورة الشورى، الآية ٢٣.
٩- سورة سبأ، الآية ٤٧.
١٠ ـ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٨٩-١٩٦.
١١ـ القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٣، ص ٢.
١٢ـ تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج١٨، ص٥٢.
١٣ ـ ذخائر العقبى، الطبري، ج١، ص ٢٣.
١٤ـ الكليني، الكافي، ج١، ص ٤١٣.
١٥ـــ العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق، ص ١٧٥.
١٦- سورة سبأ، الآية ٤٧.

الترابط القصصي في

أسلوب القرآن الكريم جميلٌ في الموعظة والإرشاد، وذلك من خلال القصص والحكايات المؤثرة في نفسية المتلقي، ولكونها ذات طابع سهل في حفظ المعلومة.

في القرآن الكريم سردٌ مُبسط للأحداث والقصص، والتي يكون فيها ضوابط فنية دقيقة تُناسب كُل قصة وحدث من خلال الزمن والأشخاص، صور الضوابط تبقى ثابتة أي دعوتها واحدة في توحيد الله (عز وجل)، كأنها قصة واحدة تتكرر حلقاتها، فقط الشخصيات تتغير.

القصة لها أهداف وغايات تسعى إليها، قال تعالى:﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وبما أن القصص تتمحور حول الأهداف والغايات، فهنالك سورة كريمة، قد شملت خمس قصص مُترابطة مع بعضها البعض ألا وهي سورة «آل عمران"، القصة الأولى عن امرأة عمران، والثانية عن مريم، والثالثة عن زكريا، والرابعة عن يحيى، والخامسة عن عيسى (سلام الله عليهم أجمعين)، هنالك إشارتان وردت في كتاب (تفسير النور)[2]، والإشارة هنا حول القصة الأولى لامرأة عمران الموعودة بالذريّة على كِبر، تقول: إن «حنّة» و«أشياع» كانتا أختين، تزوجت الأولى من «عمران» أحد زعماء بني إسرائيل، وتزوجت الثانية النبي «زكريا» وكانتا عاقرتين لم تُرزقا بمولود, وفي أحد الأيام بينما «حنّة» جالسة تحت شجرة، رأت طائراً يطعم فراخه، فأشعل هذا المشهد نار عاطفة الأمومة في قلبها، فتوجهت إلى الله تعالى بمجامع قلبها طالبة منه أن يرزقها مولوداً، فاستجاب الله دعاءها الخالص ولم تمض مُدّة طويلة حتى حملت.

والإشارة الثانية تقول بأنه ورد في الأحاديث أن الله قد أوحى إلى «عمران» أنّه سيهبهُ ولداً مباركاً يشفي المرضى ويُحيي الموتى بإذن الله، وسوف يرسلهُ نبيّاً إلى بني إسرائيل، فأخبر عمران زوجته «حنّة» بذلك، لذلك عندما حملت ظنّت أن ما تحملهُ في بطنها هو الابن الموعود، دون أن تعلم أنّ ما في بطنها أم الابن الموعود» مريم»، فنذرت ما في بطنها للخدمة في بيت الله «بيت المقدس»، ولكنّها إذ رأتها أنثى ارتبكت ولم تدري ما تعمل، إذ إنّ الخدمة في بيت الله كانت مقصورة على الذكور فقط، ولم يسبق أن خدمت فيه أنثى، وحينذاك عرفوا بأن الإلهام الإلهيّ لم يكن بشأن مريم بل مولودها.

ليس المهم ما يُريدهُ الإنسان بل المهمّ ما تقتضيه المصلحة وما يريدهُ الله «عز وجل»، إن «حنّة» وفَتَ بنذرها وحررت «مريم» للعبادة، فهنا انتهت القصة الأولى

١- سورة الأعراف، آية ١٧٦.

٢- تفسير النور، محسن قراءتي، ج١، ص ٤٨٢.

ي سورة آل عمران

وانتهى دور «حنّة» في السرد القصصي فجاءت قصة «مريم» بعناية السماء لها وبكفالة «زكريا»، حيث تداخلت قصة «زكريا» بانسيابية مع قصة «مريم»، ولّما رأى «زكريا» ما حظيت به مريم من رزقٍ ومنزلة ومقام رفيع عند الله «عز وجل»، دعا ربه بأن يرزقه هو أيضاً مولوداً بعد أن بلغ من الكِبر عتياً، فرُزِقَ بيحيى، وهنا تأتي قصة يحيى الذي اشتهر في الناس بالطُهر والزُهد، وتداخلت قصة يحيى مع قصة زكريا داخل قصة مريم وأمها، وأشُير بأن الفاصل الزمني على أن النبي يحيى كان يكبر النبي عيسى بستة أشهر، ومن خلال التسلسل الموضوعي في سورة «آل عمران»، فقد كان إيمان يحيى لابن خالته المسيح عيسى تأثيراً كبيراً في نفوس الناس لمساندة دعوة عيسى ﷺ في المستقبل.

إن ذروة القصة هي بعد أن أنجبت السيدة مريم النبي عيسى ﷺ من غير أب، فاشتد الصراع بين قوى الخير المتمثلة بآل عمران وقوى الشر المتمثلة باليهود المعاندين، حتى دخل في هذا السياق قصة النبي عيسى ﷺ، مُتمثلة بجميع مراحلها منذ ولادتهِ الإعجازية ومُعجزاته التي أشار اليها الإمام الرضا ﷺ، فقال: «إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى ﷺ في وقت ظهرت فيه الزمانات[٣]، واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله «عز وجل» بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى وأثبت به الحجّة عليهم»[٤]، فقد كانت تلك المُعجزات مُتناسبة مع حاجات الناس في عصره.

بعد ما انتهت قصص «آل عمران» مباشرةً جاءت قصة المباهلة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٥]، وارتباطها بالقصص الخمس التي ذُكرت في السورة لتُبين أمور عِدّة منها، انتساب النبي عيسى ﷺ لآل عمران عن طريق الأم مريم ﷺ، ونفي صَلب عيسى ﷺ، وتكذيب قومه لهُ ورفعه إلى السماء، وتأكيد النبي محمد ﷺ، بأن أولاده من نسل فاطمة وعلي ﷺ، ومن الجدير بالذكر أن النبي عيسى والإمام المنتظر ﷺ، هما شخصيتان متلازمتان في نفس الدور في آخر الزمان الذي سَيُملأ قسطاً وعدلاً بعد ما مُلِءَ ظلماً وجوراً.

٣- الزمانة: هو عاهة ومرض يدوم، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٤- عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٨٠.
٥- سورة آل عمران، آية ٦١.

سورة العاديات

إضاءات فيها ومنها

تسمية السورة

ذُكرت السورة باسم (والعاديات) بإثبات الواو، وذكرها بعض بـ (العاديات) برفع الواو، وذكرها بعض المفسرين بالإثبات والرفع[1].

مكان النزول وعدد الآيات

اختلف المفسرون والرواة في مكان نزول السورة منهم من قال إنها مكية؛ لشواهد سنذكرها، ومن هم من قال إنها مدنية. أما عدد الآيات فهي احدى عشرة آية بلا خلاف.

هل نزلت السورة دفعة واحدة أم مفرّقة؟

لم يذكر أحد من المفسرين والرواة أن السورة نزلت متفرقة بل الظاهر من النصوص نزولها دفعة واحدة.

ترتيب نزولها

قد أُجمع على أنَّها بعد سورة العصر فيكون ترتيبها النزولي الرابعة عشر[2]، ولم يخالف في ذلك إلا ما روي عن مجاهد أن نزولها بعد سورة والليل، فيكون ترتيب نزولها الثاني عشر[3].

سبب النزول

روي في سبب النزول روايات منها؛ أن النبي ﷺ بعث سرية إلى حي من كنانة بقيادة المنذر بن عمرو الأنصاري فتأخر رجوعهم شهراً، فقال المنافقون إنهم قتلوا جميعهم. فأخبر الله تعالى بما كان في غارتهم ونصرهم[4]. وفي تفسير ابن زمنين: قال أنس بن مالك: (إن قوماً كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد فنقضوه -وهم أهل فدك - فبعث إليهم رسول الله خيله فصبحوهم، وهم الذين أنزل الله فيهم: (والعاديات ضبحا)[5]. وفي تفسير مقاتل وقيل: إن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى أرض تهامة، وأبطأ عليه الخبر، فجعلت اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلاً من الأنصار أو من المهاجرين تناجوا بأمره، فكان الرجل يظن أنه قد مات، أو قتل أخوه، أو أبوه، أو عمه، وكان يجد من ذلك أمراً عظيماً، فجاءه جبريل عليه السلام يوم الجمعة عند وقت الضحى، فقال: (والعاديات ضبحاً)[6]. وقد روي في سبب النزول أنه لما بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ. وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل. وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسراءهم بالحبال مكتفين كأنهم في السلاسل. ولما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها (والعاديات)، فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله ﷺ: نعم إن علياً ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبريل في هذه الليلة، فقدم على عليه السلام بعد أيام بالغنائم والأسارى[7].

هل السورة مكية أم مدنية؟

إجمالاً يمكن القول إن هناك شواهد يمكن أن يتمسك القائلون بسببها بمكية السورة، منها ترتيب النزول فهي السورة الرابعة عشر وقد نزلت بعد سورة العصر فيكون زمان نزولها قبل الهجرة إلى الحبشة، وشاهد آخر قصر الآيات وهي من خصوصيات السور المكية غالباً، وشاهد ثالث تعدد الأقسام فيها، وأغلب الأقسام وردت في السور المكية،

١- ينظر للرأي الأول؛ تفسير الصنعاني ٣/٣٩٠، تفسير الطبري ٣٠/٣٥٧، تفسير البيضاوي ٥/٥١٩، كنز الدقائق للمشهدي ١٤/٣٩٧، الأمثل ٢٠/٣٨٩، وللرأي الثاني التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي ٢/٥٠٥، تفسير ابن وهب ٢/٥١٣، البحر المحيط للأندلسي ٨/٤٩٧، تفسير ابن كثير٨/٤٤٥، وللرأي الثالث التفسير الوسيط لسيد طنطاوي ١٥/٤٤٥.

٢- ينظر فضائل القرآن لابن الضريس ص٣٣، فضائل القرآن الكريم وخواص سوره وآياته، للشيخ النجف أبادي ص١٦٣.

٣- الوحدة التاريخية للسور القرآنية، لعمران سميح نزال، ص٥٧.

٤- ينظر تفسير ابن وهب ٢/٥١٣، مجمع البيان للطبرسي ١٠/٤٢١، تفسير الآلوسي ٣٠/٢١٣، الميزان للطباطبائي ٢٠/٣٤٨، وغيرهم.

٥- تفسير ابن زمنين لابن أبي الزمنين ٥/ ١٥٠.

٦- تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٨

٧- تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي٢/ ٤٣٤، مجمع البيان للطبرسي ١٠/٤٢٢. الميزان للطباطبائي ٢٠/٣٤٨، وغيرهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾

وشاهد رابع المحتوى والمضمون وفيها ذكر المعاد، ومن خصائص السور المكية ذكر المبدأ والمعاد.

لكن يمكن الرد على الشواهد بما يلي أن ترتيب النزول جاء من خلال روايات التابعين عن الصحابة، وقد رويت باختلاف في الترتيب، وقد مر في ترتيب السورة، أما في قصار الآيات فإن سورة الرحمن، وسورة التغابن، وسورة النصر، وسورة الزلزلة كلها مدنية، وقد تميزت بقصر الآيات، فضلاً عن ذكر المبدأ والمعاد، أما في مسألة القسم فقد ورد القسم في سورة النساء آية (٦٥) وهي سورة مدنية.

أما أصحاب الرأي الثاني فقد ذكروا أن الجهاد لم يكن في مكة، بل كان في المدينة والسورة ناظرة إلى الحرب والقتال، وحتى لو قيل إن السورة ذكرت إبل الحجاج، فإن الحج لم يكن مشرعاً بشكل رسمي أيام الدعوة في مكة.

وعليه يمكننا ترجيح أن السورة مدنية، إلا ما قد يقال إن نزولها بمكة يدلل على إعجاز القرآن وإخباره بما سيكون في المستقبل سواء كان في أمر الجهاد أو الحج، فلا يبعد أن يكون غزوة ذات السلاسل مصداقاً من مصاديق الإعجاز القرآني.

معاني الكلمات

العاديات: من العدو وهو الجري بسرعة. الضبح: وهو صوت أنفاس الخيل عند عدوها وهو غير الصهيل. الموريات: من الإيراء وهو إخراج النار. القدح: الضرب، يقال قدح فأورى إذا أخرج النار بالقدح. المغيرات: من الإغارة وهو الهجوم بغتة بالخيل. النقع: الغبار. وسطن: دخلن وسطهم. جمعا: أي جمع العدو، ومن فسّر العاديات والموريات بإبل الحجاج فيكون جمعا مزدلفة؛ لأن جمع اسم من أسماء مزدلفة. الكنود: الكفور للنعمة.

التفسير

جاء القسم في السورة للتنويه بشأن الجهاد والمجاهدين، وإلى أنَّ الخيل أقوى وسيلة للمقاتل المجاهد في سبيل الله، فتضفي له طابع القداسة، لقداسة الغاية، فإنّ كرامة الوسيلة بكرامة ذيها. وبيان ما جُبل عليه الإنسان من حرص على منافع الدنيا. وتحريض الناس على أن يتزودوا بالعمل الصالح الذي ينفعهم يوم الحساب، بتعنيف لمن لا يستعد لذلك اليوم ومن آثر أمر دنياه على أمر آخرته. وقد ورد في فضل الجهاد في سبيل الله روايات كثيرة نذكر منها روايتين الأولى، قال النبي الأكرم ﷺ: (الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي السَّيْفِ، وَتَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ، وَلَا يُقِيمُ النَّاسَ إِلَّا السَّيْفُ، وَالسُّيُوفُ مَقَالِيدُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[٨]. وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (إِنَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ فَرَضَ الْجِهَادَ وعَظَّمَه وجَعَلَه نَصْرَه ونَاصِرَه واللَّه مَا صَلَحَتْ دُنْيَا ولَا دِينٌ إِلَّا بِه)[٩].

٨- الكافي للشيخ الكليني ٩/٣٥٥.
٩- المصدر نفسه ٥/٨.

ويكفي في فضل المجاهدين ومنزلتهم أن النبي الأكرم ﷺ قال: (مَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً غَازِياً أَوْ آذَاه أَوْ خَلَفَه فِي أَهْلِه بِسُوءٍ نُصِبَ لَه يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْتَغْرِقُ حَسَنَاتِه ثُمَّ يُرْكَسُ فِي النَّارِ إِذَا كَانَ الْغَازِي فِي طَاعَةِ اللَّه عَزَّ وجَلّ)[١٠].

ختاماً

في فضل قراءة سورة العاديات

عن النبي ﷺ قال: (من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة، وشهد جمعاً)[١١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: وَمَنْ قَرأَ (والعادياتِ) وأدمنَ قراءتَها، بَعثَه اللهُ معَ أميرِ المؤمنين عليه السلام يومَ القيامةِ خاصة، وكانَ في حجرِهِ ورفقائِهِ)[١٢].

وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّى بها العشاءِ الآخرةِ عَدَلَ ثَوابُها نصفَ القرآنِ، ومَنْ أدمَنَ قراءتَها وَعَليه دَيْنٌ أعانَه اللهُ تعالى عَلى قضائِهِ سريعاً)[١٣].

١٠- المصدر نفسه.
١١- التفسير الكبير للطبراني ٦/٥٤٢.
١٢- مجمع البيان ١٠/٤٣١.
١٣- البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني ٥/٧٣١.

بيتٌ في الجنة

◆ الشيخ طه خميس حافظ

قال تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ)[2]. وذلك بأن الله تعالى بعث مائة وأربعة وعشرين ألف نبي (صلوات الله عليهم أجمعين) فإنهم كمّل، ولم يكمل من النساء سوى الأربع.

الرؤية الأولى

البَيْت: هو المكان الذي يعتاد الإنسان أن يبيت فيه أي يقضي الليل، نام أم لم ينم. ولا يشترط فيه أن يكون مبنياً، ولكن يشترط أن يكون لعائلة صغيرة واحدة لا يشاركهم فيه أحد. قد يكون خيمة أو شقة أو داراً أو كهفاً أو حتى غرفة في دار، أو مأوىً أو نُزُلاً. وهذا البيت هو البيت المادي أو بالمعنى الآخر، إنه البيت الدنيوي الذي يعمّه الخراب بمرور السنين، وقد استصغرت السيدة آسية بيت فرعون، الشخص الأول في مملكته، وتركت مكانتها في المملكة.

أما البيت الأخروي، فهو العامر الباقي الذي لا يفنى، وبقاؤه بطهارة نفوس أهله ونضارتهم.

١- سورة التحريم: الاية ١١.
٢- ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٣ / ٩٥٦.

الرؤية الثانية

غالباً يكون تفكير النساء في بناء البيت المادي؛ أما زوجة فرعون آسية بنت مزاحم، فقد اختلف تفكيرها بحق عن سائر النساء، فإنها طلبت من الله تعالى أن يبني لها الله تعالى بيتاً في الجنة وفق ما يناسب مقامها. وهذا البيت في جوار المليك المقتدر، فإن لفظة (عندك) فيها إشارة للقرب الإلهي. فاختارت هذه المؤمنة الجوار الأمثل والأعلى والأغلى في عالم الملك والملكوت.

الرؤية الثالثة

نالت امرأة فرعون المنزلة الخصيصة والرتبة العالية بسبب إيمانها المطلق بالله تعالى، وتصديق نبيه موسى عليه السلام ورسالته، (فآمنت منذ أن رأت معجزة موسى عليه السلام أمام السحرة)[1]، واستقر قلبها على الإيمان، لكنها كتمت إيمانها. وبعد أن عرف فرعون أنها على دين بني إسرائيل نهاها عنه مراراً إلا أنها رفضت الاستسلام لفرعون وقومه. ولقوة إيمانها وإصرارها، والثبات على اعتقادها، تحملت أنواع العذاب من زوجها (فرعون)، فإنه ثبّت يديها ورجليها بالمسامير، وتركها تحترق بأشعة الشمس الحارقة، وعلى صدرها صخرة كبيرة. وقبل أن تفارق روحها الجسد، نطقت بالدعاء المحكي في آية التحريم، (ربّ ابني لي عندك بيتاً في الجنة).

الرؤية الرابعة

ينصرف الذهن في قراءة الآية الشريفة إلى درس بليغ مفاده أن الحياة السعيدة تكمن في سلك الطرق الصحيحة الحقة المبنية على الاعتقادات السليمة. فاختيار الزوج أو الشريك من أهم أسس الحياة الهانئة، فاختيار الزوج الذي يحقق النماء الروحي والأمان والطمأنينة يعني بناء البيت الصالح العامر الذي يسعى الجميع إلى نيله في الدنيا والآخرة. ويستفاد من الآية أيضاً أن معايير اختيار الزوج ليس من الضروري أن تكون مادية أو تدخل المادة أساساً في بناء بيت الزوجية، فلا اعتبار بالمهر، والسيادة، والجاه، والحسب، والنسب. وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله لرجل أتاه يستأمره في النكاح، فقال له: (انكح وعليك بذات الدين تربت يداك)[2]. ولعل المراد من الحديث هو: الحث والتشجيع على نكاح ذوات الدين.

الرؤية الخامسة

ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً خطيراً للناس جميعاً في هذه الآية الشريفة فإنها تبين أن الزوجية أو الصحبة للمصطفين وإن كانت فيها فضائل كثيرة إلا أنهما لا يغنيان من عذاب الله عز وجل، فلا تنفع ولا تضرّ، وانما الذي ينفع عند الله تعالى هو عمل الإنسان وما تقدمه يداه. وإن (امرأة نوح وامرأة لوط) كانتا على غير خط رسالة أزواجهم فدخلا النار لمخالفتهما وهم أنبياء مرسلون فلن تنفعهم الزوجية والصحبة. واستجاب الله تعالى لآسية امرأة فرعون لثباتها على دين موسى وجعلها من سيدات أهل الجنة، بل جعلها في صفّ مريم بنت عمران، ومثلا لجميع المؤمنين. في رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون)[3]. وقال صلى الله عليه وآله: (من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل [ثواب] آسية بنت مزاحم)[4].

١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١٨/ ٤٦٦.

٢- الكافي، الشيخ الكليني: ٥/ ٣٣٢.

٣- التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٥/ ١٩٨.

٤- ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٢/ ٣٣١.

أحكام فقهية لها علاقة بالقراءات

◆ الشيخ عماد الكاظمي

روي عن الإمام الكاظم عليه السلام

(تفقهوا في دينِ اللهِ، فإنَّ الفقهَ مفتاح البصيرة)

مسألة (٦٠٩):

(يجب المد عند علماء التجويد في موردين:

١- أنْ يقع بعد الواو المضموم ما قبلها، أو الياء المكسور ما قبلها، أو الألف المفتوح ما قبلها سكون لازم في كلمة واحدة مثل ﴿أُتُحَاجُّوْنِّي﴾ وفواتح السور كـ(ص).

٢ - أنْ تقع بعد أحد تلك الحروف همزة في كلمة واحدة مثل: (جَاءَ)و (جِيءَ) و(سُوءَ). ولا تتوقف صحة القراءة على المد في شيء من الموردين، وإنْ كان الأحوط آستحبابًا رعايته ولا سيما في الأول. نعم إذا توقف عليه أداء الكلمة كما في ﴿الضَّالِّينَ﴾ حيث يتوقف التحفظ على التشديد والألف على مقدار من المد وجب بهذا المقدار لا أزيد.

(منهاج الصالحين للسيد علي الحسيني السيستاني ﷾)

بيان

إنَّ هذه المسألة في بيان ما يتعلق بإحدى واجبات الصلاة وهي (القراءة)، حيث يجب قراءة سورة الفاتحة وسورة أخرى في الركعة الأولى والثانية، وأنْ تكون القراءة صحيحة من خلال وجوب تعلم المكلَّف -المصلي- القراءة الصحيحة لسورة الفاتحة خصوصًا كما تم بيانه سابقًا.

وفيما يتعلق بالمسألة يتطلب بيان ما يأتي:

❖ أولًا: أهمية معرفة ما يتعلق بالمدود إجمالًا كما ورد في بعض أنواعه في هذه المسألة، حيث ذكرت ثلاثة أنواع من المدود (المد اللازم الكلمي المثقل، والمد اللازم الحرفي المخفف، والمد المتصل).

❖ ثانيًا: إنَّ علماء التجويد قد جعلوا لكل نوع من المدود مقدارًا معينًا للمد مثل: (٢، ٤، ٦) حركة وغير ذلك، فمنها واجب المد وآخر جائز، ويجب على القارىء أنْ يلتزم بقواعد ذلك في تجويده للقرآن الكريم.

❖ ثالثًا: إنَّ المسألة في المورد الأول ذكرت ما يتعلق بالمد اللازم الكلمي المثقل، والمد اللازم الحرفي المخفف، وسيأتي شرح مقدار المد في علم التجويد، وهذا المقدار غير واجب في الصلاة كما ورد في المسألة، ولكن فيه تأكيد على الاحتياط الاستحبابي للمد، فالمصلي مخيَّرٌ بين المد وعدم المد، إلا إذا كان المد فيه أهمية لإظهار التشديد الذي بعده، بحيث لو لم يتم المد لا يظهر التشديد فحينئذ يجب المد بمقدار معين، وليس كما في علم التجويد (٦) حركات.

❖ رابعًا: إنَّ المسألة في المورد الثاني ذكرت ما يتعلق بالمد المتصل، وسيأتي شرح مقدار المد في علم التجويد، وهذا المقدار غير واجب في الصلاة، ولكن فيه آحتياط آستحبابي للمد، فالمصلي مخيَّرٌ بين المد وعدم المد.

❖ خامسًا: إنَّ المدود عند علماء التجويد تقسم على أنواع كثيرة نذكر خمسة منها للفائدة:

١- المد الطبيعي: ويتحقق إذا جاء قبل حرف الألف الساكن حرف مفتوح (قَالَ)، أو قبل حرف الواو الساكن حرف مضموم (يَقُوْلُ)، وقبل حرف الياء حرف مكسور (قِيْلَ)، ومقداره (٢) حركة.

٢- المد المتصل: ويتحقق إذا جاءت الهمزة بعد أحد حروف المد (ا، و، ي) في كلمة واحدة مثل: (جَاءَ)، و(سُوْءَ)، و(جِيْءَ)، ويمد في حالة الوقف والوصل، ومقداره (٤-٥) حركة.

٣- المد المنفصل: ويتحقق إذا جاءت الهمزة بعد أحد حروف المد (ا، و، ي) في كلمة ثانية بعدها، مثل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، ﴿وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا﴾، ﴿الَّذِيْ أَطْعَمَهُمْ﴾، ويمد في حالة الوصل فقط، ومقداره (٤-٥) حركة.

٤- المد اللازم الكلمي المثقل: ويتحقق إذا جاء بعد حرف المد (ا، و، ي) حرف مشدد، مثل: (الْحَاقَّةُ)، ﴿تَأْمُرُوْنِّيْ﴾، وما ورد في المسألة هو ﴿أُتُحَاجُّوْنِّي﴾، وهناك المد اللازم الكلمي المخفف الذي له علاقة بالكلمة أيضًا ولكن غير المشددة وأمور أخرى، ومقداره (٦) حركة.

٥- المد اللازم الحرفي المخفف: ويتحقق في الحروف المقطعة التي في أوائل السور القرآنية إذا توافرت فيه شروط ثلاثة: أن يتألف من حروف ثلاثة، وأنْ يكون أوسطه حرف مد، وأنْ يكون آخره حرف ساكن، مثل: (ق) الذي توافرت فيه الشروط الثلاثة، فهجاؤه يقرأ (قاف)، وهو من حروف ثلاثة (ق، ا، ف)، وأوسطه حرف المد الألف (ا)، وآخره حرف ساكن الفاء (ق). وما ورد في المسألة الفقهية هو (ص) فينطبق عليه هذا النوع من المد، وهناك المد اللازم الحرفي المثقل الذي له علاقة بالحروف المقطعة أيضًا، ومقداره (٦) حركة.

أمثلة تطبيقية على سورتي (الفاتحة والقدر)

١- المد الطبيعي موجود كثيراً في السورتين، مثل: ﴿مَالِكِ﴾ حرف الألف مفتوح ما قبله، و﴿الْمَغْضُوْبِ﴾حرف الواو مضموم ما قبله، و﴿الْمُسْتَقِيْمَ﴾ حرف الياء مكسور ما قبله.

٢- المد اللازم الكلمي المثقل مثل: ﴿وَلَا الضَّالِّيْنَ﴾ فقط في الفاتحة.

٣- المد المتصل مثل: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فقط في القدر.

٤- المد المنفصل مثل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقط في القدر.

ملحوظة

من المهم جدًا أنْ تكون القراءة في الصلاة صحيحة الحركات ومخارج الحروف، ومحاولة تحسينها ببعض قواعد التجويد كما ورد في بعض المسائل، والالتزام بها كما في مسائل أخرى.

صاحب تفسير [1] (من هدى القرآن)

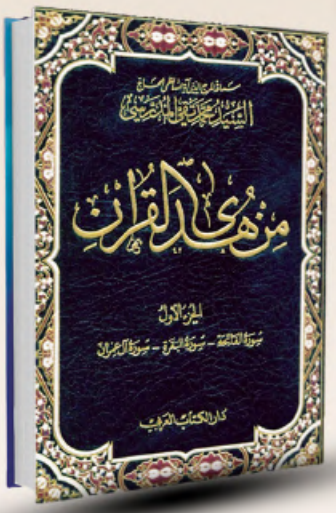

ربيب العلماء، جليس الفقهاء، ما زال ينهل من القرآن حتى سطع نجمه في السماء، عالمٌ نحريرٌ، ومفسرٌ كبيرٌ، وقلم مشرق لا يراوده الأفول.

◆ حيدر صباح عبد الرزاق

هو السيد محمد تقي ابن السيد محمد كاظم ابن السيد محمد باقر بن السيد محمد جواد الحسيني المدرسي، ولد في مدينة كربلاء المقدسة بالعراق عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٥م، ونشأ في المدينة المقدسة وما تحمله من عبق إيماني؛ فاستقى منها دينه وعقائده، وتشكلت شخصيته، فكانت شخصية فريدة، وليس غريباً في ذلك، فهو من أسرة تميزت بالمرجعية والعلم والفضيلة.

نشأته العلمية

بدأ دراسته منذ صغره في حوزة كربلاء المقدسة وهو في الثامنة من عمره، فقطع مراحل الحوزة العلمية في فترة قصيرة، درس الفقه والأصول وعلوم اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة، حفظ نصّ كتاب (تبصرة المتعلمين)، كما حفظ نص (كتاب الصمدية) في الصرف والنحو، كذلك حفظ عن ظهر قلب ألفيّة ابن مالك، وهي ألف بيت من الشعر في الصرف والنحو، وقام في الوقت نفسه بتدريس (كتاب السيوطي) في الصرف والنحو سبع مرات في صغره، كما درّس كتابي (معالم الأصول) و(كفاية الأصول)، ثم كتب شرحه عليهما في عهد الشباب، كذلك وفّقه الله لشرح بحوث الصلاة من كتاب (شرائع الإسلام) للمحقّق الحلي، وبحوث الصيام والخمس والجهاد، فبلغ درجة الاجتهاد وعمره لا يتجاوز الـ (٣٠) عاماً، وشرع في مدينة كربلاء بتدريس الدراسات الفقهية العليا (دروس الخارج)، واستمر سماحته يُلقي دروس الخارج، ويحضر دروسه جملة كبيرة من العلماء والخطباء، مضافاً إلى تصديه للإفتاء.

أساتذته

درس سماحته على أيدي كبار أساتذة الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة، مثل:

١- والده العالم العارف الفقيه آية الله السيد كاظم المدرسي.
٢- آية الله الشيخ محمد الكرباسي.
٣- آية الله الشيخ محمد الشاهرودي.
٤- آية الله الشيخ جعفر الرشتي.

فيما تابع دراسة بحث الخارج (البحوث الاجتهادية) على يد الأساتذة الكبار، وبالذات خاله الراحل سماحة الإمام المجدد آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي. وآية الله العظمى الشيخ يوسف الخراساني البيارجمندي.

مؤلفاته

للسيد محمد تقي المدرسي مؤلفات كثيرة في العقيدة والفقه والتفسير والفكر والسيرة والتأريخ والثقافة، وله مؤلفات في المجال الاجتماعي والتربوي وغيرها كثير مما لا سبيل إلى ذكرها في هذا المقال، ونقتصر على بعض

(١) هذا المقال مقتبس- بتصرف- من كراس (المرجع والأمة)، دار الهدى للثقافة والإعلام ـ كربلاء المقدسة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ط١.

منها:
أصول العقائد وأحكام التقليد والبلوغ.
أحكام المطهّرات والنجاسات.
فقه التطهُّر وسُنن الزينة.
أحكام الدماء الثلاثة.
آداب المرض وفقه الوفاة.
أحكام مقدمات الصلاة.
أحكام أفعال الصلاة.
فقه الخلل وأحكام سائر الصلوات.
أحكام الصيام وفقه الاعتكاف.
أحكام الزكاة وفقه الصدقات.
أحكام الخمس.
مناسك الحج.
فقه الجهاد وأحكام القتال.
فقه الدستور وأحكام الدولة الإسلامية.
فقه الحياة الطيّبة.
فقه العقود-أصول عامة.
عقود العين وعقود الضمان (البيع، الصلح، الوكالة، الحوالة، الكفالة، الضمان، الغصب، الإقرار).
عقود المنفعة وعقود الشركة (الإجارة، الجعالة، المزارعة، المساقاة، السبق والرماية، الشركة، الشفعة، المضاربة).
عقود الإحسان (القرض والدَّيْن، العارية، الوديعة، الهبة، الرهن).
فقه العهود والمواثيق (الوصيّة، النذر والعهد، اليمين، الحِجْر، الكفّارات).
فقه المصالح العامة (الطعام والشراب، الصيد والذباحة، الأرض والمرافق العامة، الوقف والصدقات الجارية، اللقطة).
أحكام الزواج وفقه الأسرة.
أحكام الطلاق ومعالجة تفكّك الأسرة.
فقه القضاء وأحكام الشهادات
موسوعة (التشريع الإسلامي.. مناهجه ومقاصده) (١٠ أجزاء) وهي رؤية تجديدية في الفقه والأصول، بل يُعدّ (الجزءان الأول والثاني) أطروحة جديدة في أصول الفقه.
المعهد الإسلامي بين الأصالة والتطوير (ويُعدّ هذا الكتاب أطروحة متكاملة لنظرية سماحة السيد المدرسي في تطوير، الحوزات الدينية ومعالم الشخصية الرسالية لعالم الدين).
فقه الإستنباط- دراسات في مبادئ علم الأصول(قيد الطبع).
سلسلة: الوجيز في الفقه الإسلامي.
أحكام العبادات.
أحكام المعاملات.
أحكام الإسلام.
الفقه الإسلامي- تعليقات على العروة الوثقى ومهذّب الأحكام

المخطوطات

١- بحث استدلالي في فقه الصلاة.
٢- بحث استدلالي في فقه الزكاة.
٣- بحث استدلالي في فقه الخمس.
٤- بحث استدلالي في فقه الحج.
٥- شرح كفاية الأصول.
٦- شرح معالم الأصول.
٧- كتاب المعاملات بحث استدلالي (الجزء الثاني).
٨- الفقه الإسلامي: تعليقة وشرح على (شرائع الإسلام) للمحق الحلي وغيرها.

تفسيره: من هدى القرآن (١٨ مجلداً)

بدأ سماحته بكتابة تأمّلاته التي استفادها من القرآن الكريم في أحد بيوت الله في دولة الكويت بتاريخ ١/ ٤/ ١٣٩٨هـ (الموافق ١١/ ٣/ ١٩٧٨م)، وانتهى من كتابة هذا التفسير بعد أحد عشر عاماً في سنة ١٤٠٩هـ وهو محاولة جديدة لربط الآيات القرآنية بالواقع الاجتماعي والتربوي، واستنباط ما يصلح لهذا الواقع من أفكار حضاريّة أصيلة تهدي إلى حياة سعيدة.

وقد قدَّم منهجاً خاصاً في تفسير القرآن والتدبر في آياته يتوخّى منه ملامسته للحالة الاجتماعية، ويبتعد فيه عن طرح القضايا المعقّدة والمثالية التي لا تحتاج إليها حالة النهضة الإسلامية، وهذا بذاته أعطاه ميزة خاصّة انفرد بها عن سائر التفاسير التي تزخر بها المكتبة الإسلامية، وقد طرح هذا المنهج في مقدمة تفسيره.

بعض الأقوال في تفسير (من هدى القرآن).

المحقق العلامة آية الله الشيخ محمد هادي معرفة (١٣٤٩هـ - ١٤٢٧هـ).

(تفسير تربوي تحليلي شامل، يبحث فيه المؤلف وهو السيد محمد تقي المدرسي عن الربط الموضوعي بين الواقع المعاش، وبيَّن الحقائق الراهنة والدلائل البيّنة التي أبانها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، كمنهج تربوي وأخلاقي، يستهدف وضع الحلول الناجعة لكل مشكلات العصور المختلفة حتى قيام الساعة...)

مجلة (دوحة القرآن)

مجلة أسبوعية (تصدر في طهران باللغة الفارسية) المهتمة بالأنشطة والأبحاث القرآنية، نشرت في عددها ٤٣ دراسة مفصّلة تحت عنوان: (المفسّرون المعاصرون) حول تفسير (من هدى القرآن) جاء فيها:

ويُعتبر هذا القرن من حيث عدد التفاسير المكتوبة فيه، في طليعة القرون الماضية، فقد شهد هذا القرن نمو النظرات المتنوعة والمناهج الجديدة، والمعايير الحديثة، وبشكل عام شهد اتجاهاً خاصاً في مجموع حركة تفسير القرآن، ومن جملة التفاسير التي شهدها هذا القرن هو تفسير (من هدى القرآن) الذي جاء حصيلة سنوات من الجهد والتدبر والتفكّر للمفسّر الجليل آية الله السيد محمد تقي المدرسي.

الباحث القرآني السيد محمد علي ايازي

ويكتب السيد محمد علي ايازي وهو باحث قدير في المجالات القرآنية في الحوزة العلمية بقم، صدرت له عدة مؤلفات عن القرآن والتفسير والمفسّرين، يكتب عن تفسير (من هدى القرآن):

(تفسير كامل يشمل جميع آيات القرآن الكريم، ومكتوب بأسلوب تحليلي تربوي، ويؤكد على القضايا الاجتماعية، يهتم المفسّر بالحاجات والتساؤلات العصرية الجديدة ويطرحها بأسلوب يتناسب وتفسير الآيات.

من حيث الأسلوب العام، يستفيد هذا التفسير من (مجمع البيان) للطبرسي في استخراج المعاني، ويقدم الموضوعات على شكل مجموعات مقسّمة، وقلّما يتجه نحو البحوث الفنية والأكاديمية التي تنتهجها التفاسير التقليدية...

ما زال المفسر السيد المدرسي مستمرا في هذا العمل المحبوب عند الله تعالى حتى يومنا هذا، أمدَّ في عمره لمنفعة الطلبة والعلماء ورفد المكتبة الإسلامية بكل ما هو مفيد.

لا تسأموا الكتابة

◆ زينب حسين

أُطبقت جفوني للنوم مستسلمة، وارتخت عضلاتي للراحة مطالبة، واستقرت بشرة جلدي للبرودة مستأنسة، بعد انتهاء الوقت لوظيفة متعبة، والتعرض لشمس ظهيرة ملتهبة.

فزعت هلعاً من غفوة عميقة على أصوات صراخ وجلبة، خرجت من البيت مسرعاً أتحرى مصدرها، وإذا بجمع غفير من الرجال متجمهرين أمام بيت جارنا الجديد، هرعت ودخلت بين الجموع مستفسراً عن الأمر، فوجدتهم يحيطون جاري العزيز (أبا محمد) وهم مستاؤون منه، ويسحبونه عنوة وكأنهم يقبضون على مجرم، وهو يصرخ ويتوعد بالانتقام ويسب ويلعن، وقد انتفخت أوداجه من الغضب محاولاً الإفلات منهم مصراً على ضرب جارنا الجديد (أبو همام) الذي غطت الدماء وجهه، وهو يستنجد قائلاً: أيها الناس اشهدوا على (أبي محمد) لقد جاء يتهجم عليّ ويضربني من دون وجه حق، هل يرضيكم هذا؟

وانقضضت عليه لأمنعه من ضرب هذا الرجل المسكين، وبالكاد سحبته من حلبة الصراع بمساعدة أبناء الجيران الذين انتقدوا تصرفه العدائي بشدة، وأنا مستغرب مما رأيت وسمعت، كيف تحول (أبو محمد) إلى وحش كاسر؟

حاولت تهدئته وإقناعه بالدخول إلى بيتي، ولكن أنى لي أن أخمد حمم البركان الهائج، فقلت له: هدئ من روعك يا أبا محمد فالدنيا لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة على قول أمير المؤمنين ﷺ، وأخبرني ما الذي استدعاكَ للغضب من (أبي همام)، فهو رجل بسيط ولم تصدر منه أي أذية خلال تلك الشهور التي عرفناه بها ومنذ استئجاره لهذا البيت المجاور؟ وأنت مذ عهدتك محباً لجيرانك وموصياً بهم ومساناداً لهم في الشدة والرخاء، وما جاءك أحدهم مستجيراً بك إلا وأغثته وقضيت حاجته، فكيف دعتك نفسك على ضرب جارك الذي كاد أن يموت بين يديك؟

لكن يبدو أن كلامي زاد من غضبه، وعاود إلى الصراخ وقال: كلهم اتهموني بالعداء واعتبروني الجاني وصدقوا بأن هذا الرجل مسكين وكذبوني، حتى أنت. وهذا ما يجنني! اعلم

بأنني لن أكون مغفلاً بعد اليوم، ولن ألبي طلب أحد ولن أساعد أحداً، سأرحل من هذا الحي، وسأشتري بيتاً في منطقة نائية، وأسد بابي وأغلق إحكامه، ولن أفتح لأي مخلوق ولا أريد أن أكون جاراً لأي أحد.

فأجلسته بعد أن حاول أن يخرج من بيتي مغاضباً وقلت له: استهد بالله يا رجل، وقل لي ما الذي حدث بينكما؟ فأنا أثق بك وأحبك كثيراً كما تعلم، ومتيقن بأن ما تقوله هو الحقيقة.

فقال وهو يعتصر ألماً وندماً: من أين سآتي بالحقيقة؟ لقد ضاعت بين أقنعة النفاق والغدر، فهذا الرجل الذي يدعي البراءة والمسكنة جاءني يتوسل بأن أقرضه مبلغاً من المال بعد الذي رآه مني من الترحيب والحفاوة (أقصد السذاجة والغباوة) في الأيام الأولى من مجيئه لهذا الحي، وطلب مني أن أبقي هذا الموضوع سراً بيننا حتى لا يتعرض للإحراج بين الجيران، ووعدني أن يسدد المبلغ بأقرب وقت، وما كان لي إلا أن أكتم سره وأستر عليه وأسد حاجته، ليقابلني هو بالجحود والنكران بعد أن مرّ وقت طويل على استدانته للمال مني، إذ قال لي وبأعلى صوته عندما طالبته به: ليس لك عليّ دين، ولابد بأنك مخطئ أو مشتبه بالأمر، فأنا لم أستدن مالاً من أحد، وإذا كان ما تدعيه حقاً، فأين دليلك على ذلك؟

وهذا ما أثار حفيظتي وجعلني أفقد أعصابي حتى الجنون، كيف يفعل هذا بي؟ لقد استغل طيبتي وعطفي عليه فاستغفلني وغدر بي وعض اليد التي ساعدته، فلو طلب مني أن أمهله لأمهلته ولا أبالي، أو جاءني لأعفو عن دَينه لعفوت عنه بكل رحابة صدر، ولكن ينكر حقي ويكذبني هذا ما لا أطيقه، برأيك أيستحق أن يطلق عليه اسم إنسان؟ لقد انسلخت من البشر إنسانيتهم وأصبحوا كالوحوش في تصرفاتهم وغدرهم وعدم وفائهم، وإن لم أكن مثلهم سيأكلونني كالفريسة الضعيفة المغفلة.

صدمت من كلامه وقلت له: يا أبا محمد، لماذا غفلت عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [1].

ردّ متحسراً: أستحلفك بكتاب الله تعالى هل كتبت ديناً على أحد من جيراني من قبل؟ فأنا أثق بكم جميعاً ولم أفرق بينكم بالعطاء والبذل، وكم من مبالغ كبيرة أقرضت من قبل ولم أكتبها فما بالك بالصغيرة؟

طأطأت رأسي خجلاً وقلت له: هذا مما لا شك فيه يا أبا محمد، وينبغي أن لا ننسى فضلك علينا ما حيينا، وليكن هذا الموقف درساً لك لتكتب كل الديون صغيرة كانت أو كبيرة، وتستحضر شهوداً عليها، ولا داعي للخجل من هذا وذاك، فهذا ما أمرنا الله عز وجل به، الذي قال في محكم كتابه العزيز: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ﴾ [2]، وبهذا تضمن حقك ويستريح بالك، وحتى لا يأتي أمثال ذلك الرجل الغادر ليستغلوا طيبتك وكرمك.

١- سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.
٢- سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

هل القرآن الكريم يعلّم العنف؟

عندما نبيّن -نحن المسلمون- أن الإسلام هو دين السلام، فليس ذلك بمحاولة لإثبات شيء خلاف المنطق وليست محاولة لحلّ لغز في كلمات متقاطعة. إنما يكون ذلك منّا بياناً لحقيقة تدعمها الشواهد الواضحة والأدلة القاطعة، بل ولسنا بحاجة حتى إلى بيان هذه الحقيقة، لأن الإسلام يكشف عن نفسه بنفسه من حيث معناه، وتعاليمه الرفيعة، وجوهر رسالته التي أدّاها جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى البشرية.

بقلم مزمّل هـ. صدّيقي
رئيس مجلس الفقه في أمريكا الشمالية
ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

إن الكراهية بالتأكيد أمر لا يحبذه أحد. نحن -المسلمون-لا نكره من ليس بمسلم، سواء أكان مسيحياً أم يهودياً أم هندوسياً أم بوذياً، أم تابعاً لأي ديانة كانت، بل وحتى من لا دين له. ولا يسمح ديننا بقتل أي إنسان بريء بصرف النظر عن ديانته. إن حياة جميع البشر في تعليمات القرآن الكريم لها حرمة كبيرة، وكذلك في توجيهات نبينا الكريم محمد عليه وعلى آله وجميع الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام.

يقول القرآن الكريم في معرض تحريم القتل:

﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١).

ويقول تعالى في آية أخرى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٢)

ووفقاً للقرآن الكريم، فإن قتل أي إنسان دون وجه حق يعدل في شناعته قتل البشرية جمعاء، وإن إنقاذ حياة إنسان لهو عمل مشرّف يعدل إنقاذ البشرية جمعاء؛ وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في الآية الشريفة التي تقول:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (٣)

١ـ سورة الأنعام، الآية ١٥١.
٢ـ سورة الأسراء، الآية ٣٣.
٣ـ سورة المائدة، الآية ٣٢.

إذن، فكيف نبرّر ما يقوله القرآن الكريم: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[٤] كما ورد في سورة البقرة؟ والجواب بسيط. يجب علينا قراءة هذه الآيات في سياقها النصي والتاريخي. علينا أن نقرأ الآية بأكملها، ومن الأفضل أن نقرأ بعض الآيات التي تسبقها وبعض الآيات التي تليها. يتبين أن سياق الآية من سورة البقرة هو الآتي:

﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٥].

كذلك، الذي يلي الآية المذكورة من سورة النساء، ضمن سياقها الأصلي:

﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا * إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً * سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[٦].

والآن، هل ترى أن هذه الآيات تمنح رخصة مفتوحة لقتل أي أحد في أي مكان؟ لقد أنزل الله تعالى هذه الآيات على الرسول محمد ﷺ عندما كان عابدو الأوثان يهاجمون المسلمين بشكل مستمر. وكانوا يخيفون المجتمع المسلم في المدينة المنورة. ويمكن أن يقال، بتعبيرنا المعاصر، أن المدينة المنورة كانت تتعرض باستمرار إلى حملات هجوم إرهابية، وفي هذه الحالة مُنح المسلمون الرخصة بالرد على الإرهابيين. هذه الآيات ليست رخصة «للإرهاب»، وإنما هي تحذير من «الإرهابيين». لكن، حتى في هذه التحذيرات، يمكن للمرء أن يلاحظ بوضوح كم من القيود والعناية قد أكدتها الآيات.

من الجوهري أن ندرس النصوص الدينية في سياقاتها الأصلية. فعندما لا تُقرأ هذه النصوص في سياقاتها حيث وردت وسياقاتها التاريخية، فمن السهولة بمكان حرف الحقائق وتشويهها. صحيح أن بعض ممن يُنمى إلى المسلمين يحرفون هذه الآيات عن معانيها لتحقيق أهدافهم الخاصة. لكن هذا لا ينطبق على النصوص الإسلامية فقط، فهو يسري كذلك على النصوص من ديانات أخرى. وبوسعي أن انقل لكم عشرات الآيات من الإنجيل التي تبدو أنها تنطوي على العنف الشديد، إذا ما أخذت بمعزل عن سياقها التاريخي. وقد وظف هذه النصوص الإنجيلية العديد من المجاميع اليهودية والمسيحية التي تتبنى العنف. فاستخدمها الصليبيون ضد المسلمين واليهود. واستخدمها النازيون ضد اليهود. واستخدمها في عالمنا المعاصر المسيحيون الصربيون ضد المسلمين البوسنيين. والآن، يستخدمها الصهاينة يومياً ضد الفلسطينيين.

ولنذكر طرفاً من تلك الآيات من العهد القديم والعهد الجديد.

"متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخلٌ إليها لتمتلكها، وطرد شعوبًا كثيرةً من أمامك: الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، سبع شعوبٍ أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك، وضربتهم، فإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهدًا، ولا تشفق عليهم، (سفر التثنية/ ٧: ١-٢)

"حين تقرب من مدينةٍ لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربًا، فحاصرها. وإذا دفعها الربّ إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. ..... وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا فلا تستبق منها نسمةً ما". (سفر التثنية/ ٢٠: ١٠-١٧)

"فالآن اقتلوا كل ذكرٍ من الأطفال. وكل امرأةٍ عرفت رجلاً بمضاجعة ذكرٍ اقتلوها. لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكرٍ أبقوهن لكم حياتٍ" (سفر العدد/ ٣١: ١٧-١٨)

وحتى في كتاب العهد الجديد، نقرأ الجملة التالية منسوبة إلى عيسى ﷺ يخاطب حواريه:

"لأني أقول لكم إن كلّ من له يعطى، ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه. أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي". (إنجيل لوقا/ ١٩: ٢٦-٢٧)

٤ـ سورة البقرة، الآية ١٩١.
٥ـ سورة البقرة، الآيات ١٩٠- ١٩٤.
٦ـ سورة النساء، الآيات ٨٩-٩١.

المصدر:
https://www.quran-institute.org/articles/the-quran-a-teacher-of-violence

كيف نعيش النعيم في الدنيا؟

قال تعالى : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ، لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون، سلامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [1]

تتميز بعض السور والآيات القرآنية بأن جعل الله تعالى لها درجات متفاوتة من حيث الأفضلية، شأنها في ذلك شأن الرسل والانبياء ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ..﴾ [2]، ومن تلك السور سورة يس التي تميزت باحتوائها على آية تجعل من المؤمن يعيش حالة من التنعم في الحياة الدنيا عندما يذكر نفسه بما وعدها الباري عزّ وجلّ من نعيم الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾.

إننا أمام حقيقة ساطعة وهي أن أصحاب الجنة التي وعد الله عباده المؤمنين (مشغولون في تنعمهم وتلذذهم، لا يشغلهم شيء، ولا يكدرهم شيء.. وأكبر آفة للنعيم هي الفناء، فلو أن إنساناً وضع في قصر جميل، وحُدِّدت له فترة زمنية معينة، فإنه لا يهنأ بذلك قط.. وكلما اقترب من النهاية، كلما زاد همه وغمه.. أما في الجنة فإن الحياة أبدية لا نهاية لها، وفي أعلى صور النعيم.. وقد ورد أنه يأتي الخطاب من الله عز وجل -لعله بهذا المضمون-: (من الحيّ الذي لا يموت إلى

١- سورة يس، الآية ٥٥.
٢- سورة الأنعام، الآية ٢٥٣.

من بلاغة القران

يجمع القرآن الكريم الكثير من الصور البلاغية في استعمال بعض المفردات التي يظن أنها مترادفة، في حين أنها ووفق السياق القرآني تحمل معانٍ مختلفة، ومن تلك المفردات كلمتي (الخشية والخوف)، (فالفارق بينهما أن الخشية تأثر القلب من إقبال الشر، أو ما في حكمه، والخوف هو التأثر عملاً بمعنى الإقدام على تهيئة ما يتقى به المحذور وإن لم يتأثر القلب، ولذا قال سبحانه في صفة أنبيائه: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾،[1] فنفى عنهم الخشية عن غيره وقد أثبت الخوف لهم عن غيره في مواضع من كلامه كقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [2].

ولعله إليه يرجع ما ذكره الراغب في الفرق بينهما أن الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم ولذا خص العلماء بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [3])[4]

١- سورة الأحزاب، الآية ٣٩.
٢- سورة طه، الآية ٦٧.
٣- سورة فاطر، الآية ٢٨.
٤- تفسير الميزان - السيد الطباطبائي، ج ١١، ص.٣٤٣.

الريح والرياح

يوظف القرآن الكريم بعض الألفاظ في استخدامات دقيقة، ومنها لفظة الرياح والريح، فالأولى لا تستخدم إلا في الخير والرحمة والبشارة، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [1]. أما استعمال لفظة (الريح) فتأتي غالباً بمعنى الشر، كما في قوله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾.

١- سورة الفرقان، الآية ٤٨.

الحيّ الذي لا يموت)[٣]، أي من الحي الذي لا يموت بنفسه وبذاته، إلى الإنسان الذي لا يموت بإذن الله عز وجل، فهذا هو معنى الخلود.

أما قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ﴾.. ففيه وصف لحالة الاسترخاء على الأرائك، وهي عادة للسلاطين وأهل العزة.. وهؤلاء أيضا في منتهى العزة، وفي منتهى التنعم، وتستمر الآية الكريمة في وصف النعيم الأخروي ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ أي أن هؤلاء يأخذون كل ما يشتهونه.. فيعطى لهم فيها (ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)، أما قوله تعالى: ﴿ولهم فيها ما يَدَّعون﴾ فهي بعبارة أخرى أن المؤمن يوم القيامة يعطى خاصية: (كن فيكون..) وهي خاصية إلهية، فالله عز وجل يكرم أهل الجنة بهذه المزية، ويا له من تكريم إلهي!..

وجوهر نعيم الجنة ﴿سلامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، وهذا الخطاب من الله عز وجل: ﴿سلامٌ قَوْلًا﴾.. السلام هنا نكرة، فهو يفيد التفخيم والتعظيم.. فنحن لا نعلم كنه السلام، هو السلام، ومنه السلام.. السلام من الذي سلامه لا نهائي وذاتي، سلامه لا يحد بحد، ولا يوصف بوصف.. فهذا السلام هو الذي يطمئن قلب المؤمن في الجنة..)[٤]

٣- اليوم الآخر، الشيخ حسين المظاهري، ص٢٣٥.

٤- موقع السراج في الطريق إلى الله (بتصرف).

مفردات قرآنية

هناك عدد من المفردات القرآنية الجميلة التي ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم ومنها كلمة ﴿يَئُودُهُ﴾ في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[١]، ومعنى (يئوده): الأود هو التعب والمشقة، وهنا ينفيه المولى تبارك وتعالى عنه، فلا تعب ولا مشقة في الحفظ الذي أشارت اليه الآية الكريمة.

١- سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

هل تعلم؟

إن هناك آيتين جمعت الحروف الهجائية فيهما، الأولى هي الآية (١٥٤ من سورة آل عمران) (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)، والثانية هي الآية٢٩ من سورة الفتح، بقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

تحت شعار

من نور نبينا محمد ﷺ خلق الله كل خير

تقيم

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المؤتمر العلمي الدولي السنوي الحادي عشر

منهج النبي الخاتم ﷺ حياة وهداية للعالمين

للمدة من ١٤-١٥/١٠/٢٠٢٢م

تحت شعار

قوافٍ ولائية في منهج سيد البرية

تقيم

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المهرجان السنوي الثامن للشعر العربي

الموافق ٢١/١٠/٢٠٢٢م

للمزيد.. زيارة الموقع الرسمي للعتبة الكاظمية المقدسة www.aljawadain.org